

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

يأبى الله أن يكون هناك كتاب كامل غير كتابه
فالحمد لله من قبل ومن بعد.

.....

قال العاصم الأصفهاني

إني قد رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه
إلا قال في غده:

لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن

ولو زيد كذا لكان يستحسن

ولو قُدم هذا لكان أفضل

ولو ترك هذا لكان أجمل

وهذا من أعظم العبر

وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

ملاحظة: اقرأ صفحة: ٧٨.

الإهداء

إلى من علمتني ، وربتني ، وسهرت عليّ ، حتى على كتاب الله نشأتني
إلى من أحرقَت نفسها، لكي تُنَوِّرَ لي دربي

وَالَّذِي الْحِزَّةُ

شكر وتقدير

الحمد لله ، الذي تكرم عليّ فخلقني من المسلمين
وتفضل عليّ فعرفني بالصالحين
وزاد في فضله وكرمه فجعلني ممن يتعلمون هذا الدين
وأصلّ وأسلم، على من أوصل لنا هذا الدين
سيدنا محمد، أفضل الأولين والآخرين.
وأتوجه بالشكر الجزيل إلى من علمني وأرشدني فكان هذا العمل ثمرة من جهده
الدكتور: سيد
جزاه الله عني كل خير.
وإلى من أرشدني في هذا البحث ووجهني فيه إلى الصواب
الدكتور : محمد خير هيكل
جزاه الله عني وعن رفاقي خير الجزاء.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد حبيب رب العالمين.

أما بعد:

أصبح المسلمون اليوم كالفريسة الضعيفة، المحاطة بأكثر الوحوش فتكا، وأخذت هذه الوحوش الكاسرة تشن هجماتها، على هذه الفريسة أكثر من ذي قبل، فأعداء هذا الدين، ازدادوا إصرارا و عزيمة، على إطفاء هذا النور الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، من عند ربه ، ولولا أن الله عزَّ وجل، تعهد هذا الدين بنفسه، لأدركوا مبتغاهم.

لكنهم وجهوا سهامهم، نحو أصحاب هذا الدين، وبدؤوا يحققون أهدافهم ، فما نراه اليوم، من تفلُّت كثيرٍ من المسلمين من دينهم، إنما هو نتائج جهدٍ أثمر لأعدائنا، فأساليبهم كثيرة، ومن بينها موضوع هذا البحث -التلفاز- ، فهو سلاح فتاك بأيديهم، استطاعوا به أن يدخلوا كل بيت ، وكل محل وكل، حتى وصلوا إلى أن دخلوا إلى سياراتنا الشخصية ، ووسائل نقلنا العامة.

ونحن ازددنا تعلقاً بما يعرضه لنا، وازدادت مشاهدتنا له، وجلُّ ما يعرض عليه، برامج عنيفة فوق الحد، ضحلة أكثر مما نعتقد، جنسية إلى أبعد حد، وسخيفة جداً. وليس هذا فقط ، فهو عدا أنه هابط في مستواه، مضر بمضمونه ،فإن له تأثيرا بليغاً على ثقافتنا و عاداتنا و نمط تفكيرنا، وحتى على أبنائنا ، وهذا ما سنخوض فيه أنا وأنت ، وجلُّ ما أريده منك ، أن تقف لبرهة بعد قراءة هذه الصفحات وتفكر ملياً ، ثم تتخذ موقفاً حاسماً، تلزم به نفسك بنفسك.

ولقد سرت في هذا البحث على الشكل التالي:

المقدمة:

تمهيد : أنواع وسائل الإعلام

المبحث الأول: التلفاز:

- مدخل إلى التلفاز.
- البرامج التي تعرض على التلفاز.
- الدعائم الأساسية في الأفلام الأمريكية.
- البلدان العربية وتأثير التلفاز فيها.
- التلفاز والثقافة.

المبحث الثاني : تأثير وسائل الإعلام على الإنسان:

- هل تؤثر وسائل الإعلام على الإنسان.
- سعي أعداء الإسلام لتدمير القيم الإنسانية.
- نظرية العقل.
- الإعلانات التجارية.

المبحث الثالث: الأخبار ووكالات الأنباء العالمية.

- ما الذي يجعل الأخبار أخبار.
- من أين نأتي بالأخبار.
- الفلاتر التي تفلترُ بها الأخبار.
- الضوابط الإسلامية لنقل واستقبال الخبر.
- الفرق بين الإعلام الإسلامي و الدعاية.

المبحث الرابع: الأطفال والتلفاز:

- لماذا نتكلم عن الأطفال.
- نظرة الدين في لعب الأطفال.
- بماذا يختلف اللعب عن المشاهدة.
- هل هناك حاجة أساساً إلى القراءة في حياة البشر؟
- تأثير التلفاز على أنماط اللعب لدى الأطفال.
- دراسة عن التلفاز في سوريا

الخاتمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مَهَيِّدٌ :

وسائل الإعلام

تعريف الإعلام: في اللغة: هو الإطلاع على الشيء، فيقال أعلمه بالخبر أي أطلعه عليه، ومعناه في المصطلح الدارج: هو اطلاع الجمهور، بإيصال المعلومات إليه، عن طريق وسائل متخصصة بذلك^(١).

أنواع وسائل الإعلام العامة:

١- **الصحافة:** تعد الصحافة أقدم وسائل الإعلام، فهي أقدم - بلا شك - من السينما، والراديو، والتلفاز، بما يزيد عن ٢٥٠ سنة.

وتعتبر بواكير الصحافة في التاريخ، صحافة الإمبراطورية الرومانية، وهي أقدم صحافة في التاريخ، وأول صحيفة عربية في مصر، هي صحيفة **الوقائع المصرية** ١٨٢٨م^(٢).

٢- **الإذاعة:** لقد ظهرت الإذاعة في العالم، مع اختراع (ماركوني)، الذي سجله عام ١٨٩٦م. وفي العشرينيات من هذا القرن، تتابع ظهور محطات الإذاعة، فكانت محطة **موسكو** أولى الإذاعات، حيث ظهرت في خريف ١٩٢٠م، وتبعتها بعض

(١) أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو العال، عمان دار الشروق ط ١ ٢٠٠٦ ص ١٥.

(٢) الإعلام، قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، د. محمد منير سعد الدين (معاصر)، بيروت المحروسة، ط ٣ ٢٠٠٢ م ص ٨٣-٨٤.

الإذاعات الأمريكية في العام نفسه. وأول بلد عربي دخلته الإذاعة ، هو الجزائر عام ١٩٢٥م^(١)

تعريف الإذاعة: بالمعنى اللغوي: الإشاعة، وهي بمعنى النشر العام وذيع ما يقال، ويمكن تعريف الإذاعة بأنها: الانتشار المنظم والمقصود، بواسطة الراديو، لمواد إخبارية، وثقافية، وتعليمية، وتجارية، وغيرها من البرامج، ليلتقطها في وقت واحد، المستمعون المنتشرون في شتى أنحاء العالم، باستخدام أجهزة الاستقبال.

وكانت أولى الإذاعات الإسلامية إذاعة القرآن الكريم في مصر^(٢).

٣- **الإنترنت:** يعد الإنترنت أحدث وسيلة إعلامية، وهي عالمية الانتشار سريعة التطور.

ومعنى الإنترنت هو الترابط بين الشبكات^(٣).

إنَّ الإنترنت هي أداة الاتصالات الأسرع انتشاراً، أبداً فاستغرق وصول بث الأثير إلى (خمسين مليون) مستمع ، (٣٨) سنة، و (١٣) سنة كي يصل التلفزيون إلى نفس العدد من المشاهدين، بينما وصلت الإنترنت (لخمسين مليون) مستخدم، في مدة لا تتجاوز الأربع سنوات.

يقدر عدد مستخدمي الإنترنت في العالم، ب ١٠٠٨ مليار .

كان الرقم سنة (٢٠٠٠م)، (٤٠٠) مليون مستخدم فقط، في حين كان (عشرين مليون)، سنة ١٩٩٥م.

يوجد ١٦ مليون من مستخدمي الإنترنت في الشرق الأوسط

ارتفعت نسبة مستخدمي الإنترنت في هذه المنطقة، بين (٢٠٠٠م) و(٢٠٠٥م) بنسبة ٣٩٠ % .

(١) المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٢) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية ص ٢٢٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٢٥ .

تملك كل من الإمارات العربية المتحدة، والبحرين أعلى نسبة لمستخدمي الانترنت، بـ (٣٠ %) للأولى، و (١٨,٥ %) للثانية، بينما تظل نسبة النفاذ إلى الانترنت، في اليمن أقل من (٠,٥ %) من جملة السكان. يوجد أقل من (١٨) حاسوب، لكل (١٠٠٠) نسمة في العالم العربي، مقارنة بالمعدل العالمي ٧٨%^(١).

٤- السينما: في عام ١٨٩٥م، تم الاحتفال بميلاد السينما، وسرعان ما أخذت السينما بالانتشار والتوسع، وكانت السينما الأمريكية أكثر نشاطاً، وأضخم إنتاجاً من غيرها،

وأصبحت هوليوود عاصمة السينما العالمية بغير منازع^(٢).

٥- المسرح: تاريخ المسرح قديم، ويرجع إلى أيام اليونان والرومان، ولكنه يعد من وسائل الإعلام الحديثة نظراً لازدهاره وظهوره بقوة في العصر الحديث^(٣).

٦- وكالات الأنباء: وهي هيئات متخصصة بجمع الأخبار ونقلها، تقدم الصور والوثائق والمعلومات الهامة للصحافة، ولغيرها من الوسائل الإعلامية، وتمدها بالخبر الإعلامي، فصارت هذه الوكالات أشبه ببنك معلومات^(٤).

٧- التلفاز: لقد نجح العلماء في إرسال الصورة عبر الموجات الكهرومغناطيسية،

(١) إحصائية من: منظمة التضامن النسائي لتعلم من أجل الحقوق والتنمية والسلام.

(٢) المرجع قبل السابق ص ٢٣٢.

(٣) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، د. مصطفى أحمد كناكر، دار أفنان، رسالة ماجستير، ٢٠٠٣ ص ٢٣٣.

(٤) المرجع السابق ص ٢٣٠.

حيث بدأ في عام ١٩٣٦م في بريطانيا البث التلفزيوني، ولكنه توقف أثناء الحرب العالمية الثانية، وعاد إلى البث في عام ١٩٤٦م، وفي عام ١٩٣٩م بدأ البث التلفزيوني في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما في البلاد العربية فلقد بدأ البث التلفزيوني في مصر عام ١٩٦٠م. كما تبرعت الولايات المتحدة الأمريكية بمبلغ (مليار دولار)، لإدخال التلفزيون الملون إلى مصر، أما في المملكة العربية السعودية بدأ البث عام ١٩٨٥م^(١) وفيما يلي إحصائية مبسطة عن بعض هذه الوسائل:

ذكرت صحيفة الريوبليكا الإيطالية^(٢):

أنه يوجد (١,٢٨) مليار تلفزيون في العالم.

وانه يوجد (٦٩٠) مليون مشترك في شبكات الهاتف، منهم (٨٠) مليون مشترك بالهاتف الخليوي، و(٢٠٠) مليون حاسوب، منها (٣٠) مليون مربوطة على الإنترنت.

وتتوقع الصحيفة أن يصل عدد المتواصلين عبر الإنترنت، إلى (٦٠٠) مليون جهاز. تربط مليار مشترك، وقدرت كلف قطاع صناعة الاتصالات، بما يعادل (١٠%) من الاقتصاد العالمي، وتحتكر الولايات المتحدة أكبر نسبة من أجهزة الإنترنت، فلقد أعلن (جوناثان سباتر) مدير إدارة المعلومات في وكالة الأنباء، التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية، في كلمة له مخصصة عن عصر المعلومات، أن عشرة ملايين شخص استخدموا الإنترنت عام (١٩٩٥م)، ارتفع الرقم إلى (١٤٠) مليوناً عام ١٩٩٦م، وارتفع الرقم إلى مليار شخص عام ٢٠٠٠م^(٣).

(١) الإعلام، قراءة في الإعلام المعاصر الإسلامي ص ١٥٣.

(٢) في عددها ١٣/شباط/١٩٩٧م

(٣) في الإعلام والدعاية والحرب النفسية، د. حسن طولبة، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط ١

أنواع وسائل الإعلام الإسلامية:

وفي مجال الوسائل الإسلامية التي كانت لها الكثرة استعمالاً نجد الآتي:

١- **الخطبة:** لقد كان النبي ﷺ أكثر خطباء الدعوة خطابة، فلقد كانت الخطبة وسيلة رئيسية للرسول ﷺ، في شرح أركان الإسلام، وقد استغرق ذلك بطبيعة الحال عصر النبوة كاملاً^(١).

٢- **اللقاء أو الندوة أو المحاضرة:** كان رسول الله ﷺ قد اتخذ دار الأرقم^(٢) بن عبد مناف، بمكة مركز للدعوة إلى الإسلام، في الطور السري، وكانت تسمى دار الإسلام، فيلتف المسلمون الأوائل حول الرسول ﷺ، بعيداً عن المشركين، يتلون القرآن ويتعلمون مبادئ الإسلام^(٣).

٣- **المسجد:** على مشارف المدينة، في قباء في طريق الهجرة، نزل الرسول ﷺ

٢٠٠٦م ص ٢٩٢.

(١) المسؤولية الإعلامية في الإسلام، د. محمد سيد محمد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط ٢

١٩٨٦ ص ٧١.

(٢) الأرقم (٣٠ ق هـ - ٥٥ هـ = ٥٩٤ - ٦٧٥ م)

الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي، أبو عبد الله: صحابي، رفيع الشأن، لم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة. كانت داره بمكة، عند الصفا، تسمى (دار الإسلام) وفيها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الإسلام، وممن أسلم فيها عمر بن الخطاب.

وشهد الأرقم المشاهد كلها مع رسول الله. ونفله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر سيفاً، واستعمله على الصدقات. توفي بالمدينة. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر

- أيار / مايو ٢٠٠٢ م. ج ١ ص ٢٨٨.

(٣) المرجع السابق ص ٧٢.

وأسس أول مسجد في الإسلام (قباء)، وأسس الرسول ﷺ مسجداً في المدينة، وكان هذا المسجد مركز الدعوة^(١).

٤- بعث الرسل الإعلاميين أو المعلمين.

٥- استقبال الوفود وإقامة الراغبين في تلقين الدعوة عند النبي ﷺ.

٦- المناظرة والحوار.

٧- الشعر.

(١) المرجع السابق ص ٧٢.

المبحث الاول

(التلفاز)

- مدخل إلى التلفاز.
- البرامج التي تعرض على التلفاز.
- الدعائم الأساسية في الأفلام الأمريكية.
- البلدان العربية وتأثير التلفاز فيها.
- التلفاز والثقافة.

التلفاز

تمهيد:

ماذا يخطر على بالك لو سألك أحدٌ: ما هي وسائل الإعلام ؟
إنَّ الذهن يربط أيَّ مصطلح بصورة تتسارع هذه الصورة إلى المخيلة ،عندما تذكر هذه الكلمة، سواء سماعاً من الخارج، أو استحضاراً من الداخل.
فعندما تذكر كلمة (عين) مثلاً ،فإن المتبادر إلى الذهن، هو العين التي بواسطتها يرى الإنسان، ولا يخفى أن لكلمة (عين)، أكثر من معنى مختلف عن هذا المتبادر إلى الذهن، فهي تطلق على (عين الماء) ،وكذلك على (الحاسوس) ،وكذلك على (حرف العين).

ونفس الشيء يحدث معنا، عندما تذكر أمامنا كلمة وسائل الإعلام، فإنه بالحقيقة معظم الناس يذهب ذهنهم إلى التلفاز لأول وهلة، وهذا الأمر لا يحدث من لا شيء، فهناك أسبابٌ دعت العقل، لإظهار صورة التلفاز عند سماعه لهذه الكلمة فمثلاً: كثرة استعماله، وكثرة رؤيته في كثيرٍ من الأماكن، وكثرة التنوع المعروض عليه، كلُّ هذا وأشياء كثيرة، تساعد على جعله في الرتبة الأولى بين وسائل الإعلام.

ونظراً لأهمية هذه الوسيلة، وسعة انتشارها، و عظم تأثيرها ،فإنني سأحوض في البحث عن التلفاز مع الخائضين، الذين تتضارب آرائهم وتعارض ،بين مؤيد للتلفاز و بين معارض له.

ولكنني لن أقرر شيئاً من نفسي، بل سأضع بين يديك أيها القارئ الكريم دراسات وأبحاث، أجريت حول التلفاز من علماء ودارسين وباحثين أجانب، وكذلك باحثين عرب، لنصل أنا وأنت، إلى حكم نطبقه نحن أولاً ،ثم نعرضه للآخر ثانياً.

فإننا كعرب نشاهد التلفاز بكثرة ،ومن غير ضوابط ويؤكد هذا لنا، إحصائية أجرتها اليونسكو، في البلدان العربية عام ١٩٨٢م ،فإنه اتضح أن عدد أجهزة التلفاز في هذه البلدان ،في هذا العام ،بلغ حوالي (٨,٣٠٠) مليون جهاز. فنشعر بهذا الكم المتزايد لاستعمال التلفاز، واقتناؤه، وخصوصاً عندما نرى في هذه الأيام كثيراً من العائلات التي تمتلك في منزلها، أكثر من جهاز تلفاز واحد^(١). ومع زيادة انتشار هذا التلفاز، وكثرة اقتناؤه، زادت بالطبع كثرة مشاهدته، وزادت ساعات الجلوس أمامه، ففي دراسة أجريت عام ١٩٨٠م في جمهورية مصر العربية، أشرف عليها إتحاد الإذاعة والتلفزيون، ظهر أن ٩٥,١% من عينة البحث، يشاهدون التلفاز بانتظام، مقابل ٤,٦% يشاهدونه أحياناً.

وفي الكويت كان عدد الطلبة الذين يشاهدون برامج التلفاز، قد بلغ عام ١٩٨٣م (٩٧٣) طالباً وطالبة ،من مجموع أفراد العينة الذين شملهم البحث والذين كان عددهم (١٠٠٠) طالب وطالبة^(٢).

وهنا يراودنا سؤال وهو أن هذه النسب العالية من المتابعين للتلفاز ماذا تشاهد؟ قبل أن أخوضَ في جواب هذا السؤال، دعني أعرض لك ،من أين نأتي نحن كعرب، ومسلمون بالمواد التي نعرضها على شاشاتنا، فلقد تبين بعد البحث بأن البرامج المستوردة من البلدان الغربية تحتل نسبة ٤٠-٦٠% من البرامج التي تبث يومياً في الشاشات العربية، وأشهر البلدان المصدرة لها هي: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا الغربية، بينما البرامج الثقافية التي تعرض على

(١) الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي ص ١٦٤ بتصرف.

(٢) التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، د.ميّ العبد الله، دار النهضة العربية، ط١

٢٠٠٦، بيروت لبنان ص ١٧٨.

شاشات التلفزة العربية الإسلامية، **تضعف** نسبتها لتصل إلى ١١,٩% فقط^(١).

إذا ماذا يشاهد الناس على هذه الشاشة؟

إذا تقرر معنا أن **نصف**، أو ما يزيد على نصف، ما يشاهده الإنسان العربي **مستورد** من البلدان الغربية، فإن هذا الأمر يضطرنا إلى البحث في هذه البرامج المستوردة، من الشركات العالمية الكبيرة، والبحث في هذه الشركات **نفسها** أيضاً من باب أولى.

يقول ديفيد ديوك^(٢): (إنّ أكبر تجمع إعلامي اليوم هو شركة (وولت ديزني) الذي يرأسها ويرأس مجلسها التنفيذي (اليهودي) (ميشيل آيزنر).

- تملك إمبراطورية ديزني، تلفاز (وولت ديزني)، وتلفزيون (تاتشستون)، وتلفزيون (بونيانستا) وأرض ملاهي، (ديزني لاند) وغيرها...

- وفي ميدان الأفلام الرئيسية، فإن مجموعة (وولت ديزني بكتشرز)، التي يرأسها أيضاً (اليهودي) (جو روت)، تحتوي على (تاتشسون بكتشرز)، و(هوليوود بكتشرز)، وتمتلك أفلام (ميرماكس)، وغيرها من الشركات العالمية الكبرى، وقد بلغت مبيعاتها السنوية في عام ١٩٩٥م (٥,١٦) بليون دولار أمريكي.

- تعد شركة (viacom inc)، التي يرأسها (ديدستون) أكبر مؤسسة إعلامية، تبلغ عائداتها السنوية أكثر من (١٠) بليون دولار.

- ولها شبكات كبلية، مثل (show tim) و(mtv) و(nickelodeon)، وتضخ شبكة (mtv) أفلام فيديو تافهة ترفيهية، إلى (٢١٠) مليون منزل في (٧١) بلد، ولها نفوذ ثقافي مهيم على المراهقين، في جميع أنحاء العالم.

(١) الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي ص ١٦٧.

(٢) ديفيد ديوك: عضو سابق في الكونغرس الأمريكي وهو مؤلف كتاب الصحوة. من الكتاب

- شركة (fox tv)، صاحبها ليس يهودياً ولكن مدير إستديو أفلام (fox) ومراقب برامجها التلفزيونية هو (اليهودي) (بيتر تشيرنين).

- شركة سوني اليابانية، يرأس قسم سوني للسينما (اليهودي) (آلن جي).
- شركتا الإنتاج الكبيرتان (mca) و (universal pictures) فتملكهما شركة (سيغرام، seggram) المحدودة، التي يرأسها، ويرأس الهيئة التنفيذية فيها (اليهودي) - عملاق المشروبات الروحية - (إدغار برونغمان) الابن، الذي يرأس أيضاً المؤتمر اليهودي العالمي.

وقد علمت -ديوك- أن اليهود قد هيمنوا على (هوليوود) سنوات عديدة، ومن الممتع أن يجد المرء، أن من بين كل عشرة من هوليوود، عندما سئلوا أمام الكونغرس عما إذا كانوا شيوخين، تسعة أشخاص كانوا يهوداً^(١).

بعد هذا الكلام من شخص كهذا، لا أظن أن هناك من داع لنسأل، لماذا يظهر العرب في الأفلام الأجنبية دائماً، على أنهم متخلفون؟ إرهابيون؟ قطاع طرق؟ وعديمي الرحمة؟

بل لماذا على عكسهم دائماً نرى اليهود على أنهم كرماء؟ ومحبيون؟ ومسالمون؟ بل مظلومون في كثير من الأحيان؟.

ترى لماذا لم تعرض، مسرحية الكاتب الكبير شكسبير (البندقية)، بينما مُثِلَتْ وعرضت مسرحيات كثيرة، مما ألفه؟

الجواب واضح! لأنه أظهر فيها الحقيقة؛ حقيقة اليهود من خبث وغدر...
لماذا قامت الدنيا ولم تقعد في قصة المحرقة، (الهولوكست) رغم وجود أحداث

(١) الصحوة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، ديفيد ديوك، عضو الكونغرس الاسبق

، ترجمة د. يحيى ابراهيم الشهابي، دار الفكر، دمشق سوريا، ط ٢ ٢٠٠٥ م. ص ١٦٥.

تاريخية، هي أهم منها وأعظم؟

ولماذا أنتج عنها أفلام عرضت، في أمريكا وكثير من دول العالم، وبتكرار ملحوظ؟. أظن أن الجواب صار واضحاً.

لنعد إلى كلامنا السابق، عندما قلنا أن نصفاً أو ما يزيد على النصف، مما يشاهده الإنسان العربي مستورد، من الغرب، ومن تلك الشركات التي تكلمنا عنها، ولنقم بتمحيص بسيط، نتعرف به على طابع ونفس الغرب، الموجود في تلك البرامج والأفلام.

فمثلاً إذا تعرضنا للأفلام المنتجة من قبل هوليوود، فإننا نجد أن هذه الأفلام، تقوم بشكل أساسي على ثلاثة عناصر مهمة، ليتم نشرها، وربح المال منها وهي: أولاً: العنف. ثانياً: الجنس. ثالثاً: وجود ممثل مشهور. أظن أن هذه العناصر الثلاثة، تبدو واضحة -كالشمس-، لمن شاهد الأفلام الأمريكية.

ودعونا نرى ما تأثير هذه العناصر الثلاثة، على المشاهد:

أولاً: **العنف**: نشرت منظمة (الإئتلاف الدولي ضد العنف في التلفاز)، بحثاً استغرق إجراؤه (٢٢) عاماً، أظهرت من خلاله الأثر التراكمي للتلفاز، الذي يمتد حتى عشرين سنة، قالت فيه:

هناك علاقة مباشرة، بين أفلام **العنف** التلفزيوني، في الستينات وارتفاع الجريمة في السبعينات والثمانينات).

وقالت: (إن ما يتراوح بين (٢٥% إلى ٥٠%)، من أعمال **العنف** في سائر أنحاء العالم، سببها مشاهدة العنف في التلفاز، والسينما، وإن العروض التلفزيونية الأمريكية

العنفية التي تعرض في أنحاء العالم، ساعدت على انتشار الجريمة^(١)

ويقول أحد الباحثين في هذا المجال: (إذا كان السجن هو المدرسة الإعدادية للجريمة، فإن التلفزيون هو المدرسة الثانوية لها، إن لم يكن جامعة الجريمة أيضاً)^(٢). ويقول آخر: (إنَّ الفرد يتعلم العنف من وسائل الإعلام، لكنه لا يعمدُ إلى محاكاته وتقليده، إلَّا في حالات الإحباط النفسي، وحينما تستثار عواطفه، ومشاعر الغضب، والسخط لديه، أي إن الإنسان، لا يعمد إلى تطبيق السلوك العدواني، الذي لاحظته في وسائل الإعلام تلقائياً، وبشكل مباشر، إن الذي يحدث، أن الإنسان في حالة الهياج العاطفي، كالغضب، والتوترات النفسية، التي تحدث له لأي سبب من الأسباب، يسترجع ما لاحظته واستوعبه في ذاكرته، من مشاهد العنف التي عرضتها وسائل الإعلام.

فوسائل الإعلام هنا، قد لا يكون دورها، دفع الفرد إلى ممارسة العنف، وإنما مثلت، مرجعية لذلك الفرد، من نوع العنف الذي يمكن أن يقوم به، في مثل هذه الحالات، كيف يقوم به، وربما كيف يتفكَّ من العواقب، التي تترتب على ممارسة سلوك عنيف، مثل هذا الذي قام به)^(٣).

كما وأن تكرار التعرض لمشاهدة العنف، في وسائل الإعلام يؤدي إلى تبدل أحاسيس الناس، تجاه العنف والسلوك العدواني، ولنأخذ مثلاً على تكرار العنف في وسائل الإعلام، ما ذكره مراقبون في إحصائية عن ثان دول العالم نشرها للعنف، بعد الولايات المتحدة.

(١) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، كناكر، ص ٢٦٦.

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٧.

(٣) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية ، كناكر، ص ٢٧٠.

في إحصائية للتلفزيون الفرنسي لأسبوع واحد فقط، تبين أنه ورد فيه (٦٧) حالة قتل، و(١٥) حالة اغتصاب، و(٨٤٨) اشتباكاً بالأيدي، و(٤١٩) اشتباكاً بالبنادق وانفجاراً، و(١٤) عملية اختطاف، و(١١) عملية سلب، و(٨) انتحارات، و(٣٢) عملية أخذ رهائن، و(٢٧) مشهد تعذيب جسدي، و(١٨) حالة إدمان على المخدرات، و(٩) حالات كسر وخلع، و(١٣) حالة خنق، و(١١) مشهداً حربياً، و(١١١) حالة من التعري الكامل، و(٢٠) مشهداً غرامياً مبالغ فيه. ويتعرض الناشئ الجالس أمام التلفزة الفرنسية على مدى ساعتين أسبوعياً إلى ارتشاف مئة ألف من أعمال العنف قبل دخوله سن الرشده^(١).

وإذا طرحنا هذه القضية على ميزان الشرع، فإننا نرى أن الإسلام لم يأت لسفك الدماء، وإنما جاء لحفظ الدماء، لذلك وضع أشد العقوبات على من يقتل النفس التي حرم الله، فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: ١٧، ٣٣]، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤، ٩٣]. وبين رسول الله ﷺ عظمة الدماء، وعظيم خطرها، وأكد على حرمتها، وغرس في النفوس إحلالها وتعظيمها، وذلك عندما قارنها بما أجمع المسلمون على إحلاله وتعظيمه، وهو البلد الحرام والشهر الحرام، وكان ذلك في يوم مشهود، ومكان مبارك، وبجمع عظيم، شهدته على ما يزيد، على مئة ألف مسلم، وذلك حين خطب ﷺ. بمعنى في حجة الوداع.

(١) المرجع السابق ص ٢٦٧.

ففي الصحيحين عن ابن عمر^١ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: ((ألا أيّ شهر تعلمونه أعظم حرمة؟))، قالوا: ألا شهرنا هذا. قال: ((ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة؟))، قالوا: ألا بلدنا هذا. قال: ((ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة؟))، قالوا: ألا يومنا هذا. قال: ((فإن الله تبارك وتعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت (ثلاثاً)))، كل ذلك يوجبونه: ألا نعم، قال: ((ويحكم، أو ويلكم! لا ترجعنّ بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض))^(٢).

إذا كان هذا جزءاً من يقتل، أفلا يكون من حرّض على القتل والعنف، مسؤولاً أيضاً أمام الله عز وجل، وأمام المجتمع؟!.

ثانياً: الجنس في المحتوى: إنَّ الدعاة الثانية، التي يعتمد عليها منتجو الأفلام، والمسلسلات هي العروض والإيماءات الجنسية، ويمكن لنا أن نلقي لمحة سريعة على وجود الجنس، في وسائل الإعلام، آخذين على ذلك مثلاً، وسائل الإعلام (الأمريكية) فهي أكثرها انتشاراً، وأفلامها معروضة في كل العالم.

١ عبد الله بن عمر

(١٠ ق هـ - ٧٣ هـ = ٦١٣ - ٦٩٢ م)

عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان حريثاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة.

ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري في باب ظَهَرُ الْمُؤْمِنِ حِمَى إِلَّا فِي حَدٍّ أَوْ حَقٍّ ج ٨ ص ١٥٩ رقم

(٦٧٨٥)،

ينظر: أثر العلم الشرعي في مواجهته العنف والعدوان، د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص ٣٧.

الدراسات الأكاديمية تشير إلى محتوى هذه الوسائل على الشكل التالي:

أولاً: عروض الفيديو:

١- حوالي **نصف** الأغاني الأمريكية المصورة، تدور حول الحب الرومانسي والحب الجنسي.

٢- من **ربع** إلى **ثلث** الشخصيات، التي تقدم عروض الفيديو، يرتدون ملابس، بطريقة مثيرة أو استفزازية.

٣- حوالي (٦٠%) من عروض الفيديو، يعكس مشاعر جنسية.

٤- أكثر من نصف عروض الفيديو، تتضمن مشاهد عنف، وأكثر من ثلاثة أرباعها تتضمن مشاهد جنسية.

ثانياً: في المسلسلات:

١- في المتوسط تتضمن كل ساعة من المسلسلات الأمريكية (١,٥) فعل جنسي فاضح، كما تشير المسلسلات، إلى حدوث الاغتصاب كل (إحدى عشرة ساعة) في المتوسط.

٢- تمثل الأنشطة الجنسية التي تحدث بين غير المتزوجين، من أربعة إلى خمسة أضعاف ما يحدث في الواقع الأمريكي.

٣- في مسلسل أمريكي واحد، استغرق ستة أشهر، وقع (ثمانية) حوادث طلاق، و(أربع) حالات انفصال بدون طلاق، و(واحد وعشرون) علاقة جنسية كاملة بدون زواج.

ثالثاً: الوسائل الأخرى:

١- أكثر من ثلث إعلانات الشبكة الأمريكية، تحتوي على إيجاعات جنسية واضحة.

٢- تصل نسبة مبيعات أشرطة الفيديو الجنسية ما بين (١٥-٢٥%).

- وإذا توقفتنا هنا لبرهة، لنرى كيف تعامل الإسلام مع هذه الغريزة؟، نرى كيف صرف الإسلام، الرجال، والنساء، إليها بطريقة مشروعة، معقولة، حافظة للمجتمع، والنسل، والعرض.

فلقد شرع الزواج، وسنّ للناس أن يتزوجوا، وأمر بغض البصر، وحفظ الفرج، وعدم التبرج، ومنع الاختلاط، والمعاملات الخارجة عن إطار الشرع، فيقول عز وجل في كتابه الكريم {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)} وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: ٢٤، ٣٠ - ٣١].

وأمر رسول الله ﷺ الشباب، الذين هم في عنفوان هذه الغريزة بالزواج، أو الصيام، عند قوله ﷺ: ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء))^(١).

نجد في كل الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي كانت تتحدث عن الجنس، استخدامها لتلك الألفاظ الراقية، التي لا يجد القارئ أو السامع، في نفسه تميحاً لهذه الغريزة، واستفزازاً لها عند سماعها أو قراءتها، بل على العكس تماماً، فيزداد قرباً ومحبة وطاعة لله عز وجل.

فالإسلام، بهذا، وضع طرقاً مشروعة للتغلب على هذه الشهوة، إما بالزواج، وإما بالصوم.

(١) أخرجه مسلم في باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز

عن المؤمن بالصوم ج ٤ ص ١٢٨ رقم (١٢٨).

وإننا بالمقابل، إذا نظرنا إلى ما تقدمه هذه الأفلام والمسلسلات، وحتى الإعلانات، نجدهم يعرضون المرأة بشكل يحرك في الإنسان غريزته، ويهيئ عواطفه، حتى أصبحت المرأة عندهم، سلعةً تستخدم في ذلك، لإنفاق سلعهم، ولوصولهم إلى مبتغاهم. فلا بدّ لهذا الكم الهائل، الذي يتعرض له المشاهد عبر شاشات التلفاز، أن يؤثر فيه تأثيراً سلبياً أو إيجابياً، على حسب نوع الرسالة المتلقاة عبر شاشة التلفاز. لذلك نرى علماء الغرب، سعوا لإيجاد هذه التأثيرات، وأخذوا يدرسون المجتمع فدرسوا فيه أهم فئاته، ألا وهم الشباب، والأطفال، ففي دراسة ظهر أنّ:

١- ٤٦% من طلاب الجامعات، في الولايات المتحدة الأمريكية، يقومون بعلاقات جنسية.

٢- رصد أحد الباحثين في العقود الثلاثة الأخيرة، في البحث الذي قام به ، أن وسائل الإعلام التي تُظهر تصويرَ العنف في التلفاز، ترفع من السلوك العدواني لدى الأطفال.

٣- في دراسة أجريت على (١٧٩٢) ناشئ، أعمارهم ما بين (١٢-١٧)، اتضح أن مشاهدة الجنس على التلفاز، تؤثر بالمراهقين، لكي يقوموا بعلاقات جنسية، وأن الناشئون الذين يشاهدون محتوى جنسي، كانوا أكثر قابلية لتعلم فنون العلاقات الجنسية، ولأن يتطوروا إلى نشاطات جنسية متقدمة بدون وطء، في السنة الثانية من الدراسة في الجامعات.

نسبة المراهقون الـ (٩٠%) ، من الذين كانوا يشاهدون الجنس في التلفاز، كانوا أكثر قابلية بمزتين، لأن يقوموا بعلاقات جنسية ،على عكس الـ (١٠%)، الذين لم يكونوا يشاهدون الجنس^(١).

(١) دراسة بعنوان قضية حول طب الأطفال نشرت عام ٢٠٠٤.

٤- في تشخيص أجري على المراهقين، ظهر أن (١) من كل (٤) علاقات جنسية، تورث الإصابة، بأمراض الإعاقات الغير شرعية للمراهقين.

٥- في دراسة أجريت في (٢٠٠٥/٣/٢٠) تبين أن:

(٥٣ %) من الذين أجريت عليهم الدراسة ،يظنون بأن لجنة الاتصالات الفيدرالية، يجب عليها أن تضع، قوانين قاسية على القنوات البائنة للجنس والعنف.

(٦٨ %) يعتقدون بأن شركات الترفيه، قد ضيقت القيم المعيارية عند المشاهدين.

(٧٧ %) قالوا بوجود جنس أكثر، قبل الزواج في التلفاز، منه بعد الزواج^(١).

هل نحن كعرب معنيين بهذا الأمر إذ إن كل الدراسات التي عرضناها ليست في دول عربية!.

فإنني بعون الله أجيء عن هذا الأمر من ناحيتين:

أولاً: أنه بعد وجود القنوات الفضائية، التي تبث من الأقمار الصناعية، فإننا نستقبل القنوات التي يشاهدها الغرب، من غير عناء ولا تعب، وأن وجود الإنترنت كذلك، سهل كثيراً الوصول إلى هذه القنوات ومتابعة بثها المباشر من خلال موقعها على شبكة الانترنت.

ثانياً: والأهم أن القنوات العربية، سواء المحلية أو الفضائية، تستورد برامجها من بلدان أجنبية، أكثر مما تنتج، ولقد لاحظنا وجود محطات، تبث على القمر الصناعي (نيل سات)، وأن مضمونها بأكمله غربي، كالقنوات التي تبث الأفلام الأمريكية، على مدار الأربع وعشرين ساعة.

و كذلك إذا ألقينا الضوء، على القناة المحلية، نجد في دراسة قام بها الدكتور

(١) للمزيد حول هذه الدراسة: www.parentstv.org/pts/faets/media

(أديب حضور) أن من بين (٦٠) عملاً تلفزيونياً، كان ٨٠% منها مستورداً من بلاد أجنبية، و٦,١٦% منها مواد منتجة محلياً و٣,٣% منها مواد منتجة من دول عربية أخرى.^(١)

وربما يدعي البعض، أنه لا يشاهد إلا البرامج الثقافية والعلمية، التي تعرض على التلفاز —على قلتها وندرتها مقارنة بما ييثر على شاشة التلفاز — فإننا، إذا سلمنا بهذا الأمر، بدون مناقشة، أمكننا أن نسأل هذا السؤال:

هل يوجد ثقافة في التلفاز؟

إنني لا أنفي وجود قنوات فضائية، فيها بعض فائدة، كالقنوات التي تبث برامج علمية وثقافية، بالرغم من قلتها، وندرتها، فإن أكثر ما ييثر على القنوات الفضائية، هو للتسلية وتمضية الوقت، ولكننا إذا أردنا، مقارنة هذه القنوات العلمية، وبين مصادر أخرى للمعلومات، فإننا نجد أن من يقرأ كتاباً عن موضوع ما، ومن يشاهد نفس الموضوع على التلفاز، لا يتماثلون في مدى حفظهم للمعلومات، والسبب في هذا عائدٌ، إلى نوعية كلٍّ من المصدرين.

فإننا عندما نشاهد التلفاز، لا نستطيع أن نعمل خيالنا، ولا نستطيع أن نقف لبرهة للتفكير، والتحليل، ولا نستطيع الإعادة؛ لكي نتعمق أكثر بما سمعناه .

كل هذا وتسارع اللقطات على التلفاز، وامتزاجها بالموسيقى، والأصوات، والأضواء، المنبعثة من شاشة التلفاز إلى أعيننا، تساعد على عدم فهمنا، وحفظنا، أكثر من الكتاب، فإننا عندما نقرأ، نحول كل الكلمات التي نقرأها، إلى صور في

(١) البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال، د. أديب حضور، سلسلة الإعلام التطبيقي، دمشق

تخيّلنا ،وهذه الصور تساعد على تثبيت المعلومات، وكذلك نستطيع التفكير في جملة غامضة ،ومن ثم متابعة القراءة ،وكذلك إذا لم نفهم مقطعاً ،أمكناً إعادة قراءته .

كل هذا يجعل الفرق بين القراءة، والمشاهدة فرقاً كبيراً شاسعاً.

ولكننا، إذا أردنا أن نفهم أكثر ،حول موضوع ما، وأن نستوعب أكثر ،فيمكننا أن نقرأ أولاً، عن الموضوع، ومن ثمة، يمكننا مشاهدة نفس الموضوع ،عبر التلفاز بواسطة الأقراص الليزرية، لكي نتحكم بما نراه، ولكي تتطابق الصورة التي رسمها خيالنا ،مع ما سيشاهده عبر التلفاز.

ولكننا لا نستطيع الاعتماد على التلفاز وحده ،للتثقيف.

فلا بد للإنسان، الذي وضع الثقافة ،والتعلم مبتغاه من القراءة.

وقد أرشدنا رب العزة ،تبارك وتعالى، إلى هذا في أول كلمة، أنزلها على سيدنا

محمد ﷺ ،على الطريقة المثلى للتعلم بقوله: { أَقْرَأْ } [العلق: ٩٦ ، ١].

يقول صاحب الظلال^(١) في تفسير قوله تعالى: { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } إنها السورة الأولى من هذا القرآن، فهي تبدأ باسم الله، وتوجه الرسول ﷺ أول ما توجه، في أول لحظة من لحظات اتصاله بالملائ الأعلى، وفي أول خطوة، من خطواته في طريق الدعوة ،التي اختير لها... توجهه إلى أن يقرأ باسم الله: { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ }، وتبدأ من صفات الرب، بالصفة التي بها الخلق والبدء { الَّذِي خَلَقَ }، ثم تخصص: خلق الإنسان ومبدأه { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ } من تلك النطفة الدموية، الجامدة، العالقة بالرحم.

من ذلك المنشأ الصغير الساذج التكويني فتدل على كرم الخالق، وتدل على

(١) هو السيد قطب والظلال هو كناية عن كتابه الذي ألفه في التفسير واسمه في ظلال القرآن.

قدرته، فمن كرمه رفع هذا العلق، إلى درجة الإنسان الذي يُعلم {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}.

وإلى جانب هذه الحقيقة، تبرز حقيقة التعليم ... تعليم الرب للإنسان {بِالْقَلَمِ}، لأن القلم، كان وما يزال، أوسع وأعمق أدوات التعليم، أثراً في حياة الإنسان، ولم تكن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح، الذي نلمسه الآن ونعرفه في حياة البشرية. ولكن الله سبحانه، كان يعلم قيمة القلم، فيشير عليه هذه الإشارة، في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية. في أول سورة من سور القرآن الكريم..

هذا مع أن الرسول الذي جاء بها، لم يكن كاتباً بالقلم، وما كان ليرز هذه الحقيقة منذ اللحظة الأولى، لو كان هو الذي يقول هذا القرآن، لو لا أنه الوحي، ولو لا أنها الرسالة، ثم تبرز مصدر التعليم... إن مصدره هو الله منه يستمد الإنسان كل ما علم، وكل ما يعلم، وكل ما يتضح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه، فهو من هناك، من ذلك المصدر الواحد، الذي ليس هناك سواه...

فمنه البدء والنشأة، ومنه التعليم والمعرفة، والإنسان يتعلم ما يتعلم، ويعلم ما يعلم.. فمصدر هذا كله هو الله الذي خلق والذي علم {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} انتهى^(١).

ولكي نخلص من هذا السؤال بخلاصة، فإنها متضمنة بالجواب على هذا السؤال، لماذا الكتب؟

فإننا عندما نقارن المشاهدة بالقراءة، لا بد أن يكون السؤال الأخير هو : أهنأك حاجة أساساً إلى القراءة في حياة البشر؟ وهل يمكن للتجربة التلفزيونية، أن تلي

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦٨/٨ من المكتبة الشاملة.

حاجات الناس ،وأشكال التفكير التي ستسود في المستقبل؟ هل هناك شيء عفى عليه الزمان؟ أو يتسم بالتصلب؟ أو ربما حتى بالرجعية؟ فيما يتعلق بالدفاع عن القراءة، في عصر التلفزيون...؟

إن الإنسان في القراءة ،يستثمر أقصى قدرة فريدة لديه ،ألا وهي التفكير اللفظي... وأن المشاهد في التجربة التلفزيونية، تقوده مقتضيات وسيلة آليه، وهو عاجز عن استخدام أرفع قدراته العقلية تطوراً، أو تلبية حاجاته الانفعالية الفردية، إنه يتسلى حين يشاهد التلفاز، لكن مشاركته السلبية تتركه كما هو دون أي تغيير، من حيث المعنى الإنساني. ذلك أن المشاهدة التلفزيونية ، توفر للمرء اللهو والتسلية، بينما القراءة تتيح له النمو وتدعمه^(١).

وفيما يلي دراسة أجراها باحثون ،من جامعة (هارفرد) بهدف دراسة تأثيرات وسائل الإعلام المختلفة على الاستيعاب، - فقاموا بالتجربة على الأطفال - فقدموا لهم مادة قصصية ،ولما كانت نتائج هؤلاء الباحثين، تتناول تحديداً تلك القدرة التي نناقشها هنا، على استخلاص الاستنتاجات فيحسن بنا أن نمعن النظر في هذه التجربة. من أجل إجراء الدراسة، أعد المشرفون على التجربة نسختين، من قصة للأطفال، تحمل عنوان "الصوص الثلاثة" وكانت إحدى النسختين ،هي ببساطة نسخة الكتاب ،من ذات القصة المصورة التي كان على أحد القائمين بالتجربة ،أن يقرأها على مجموعة واحدة من الأطفال، وللتخلص من أكبر عدد ممكن من التغيرات، فقد استخدمت نسخة التلفزيون ،الرسوم التوضيحية للكتاب ،كمادة بصرية، وقدمت الرسوم المتحركة فقط، عن طريق كاميرا تترك فوق الصور الموجودة في الكتاب.

(١) الأطفال والإدمان التلفزيوني، ماري وين، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة، ط٢ ١٩٩٩م

وفضلاً عن ذلك، فإن السرد الخاص بالنسخة التلفزيونية ، كان يتم بواسطة الشخص نفسه القائم بالتجربة الذي قرأ القصة ، في الواقع على الأطفال.

وهكذا فإن النسختين كانتا متطابقتين فعلياً، من جميع الجوه، فيما عدا الوسيلة المستخدمة في البحث، وكان الباحثون يأملون أن يكتشفوا بهذه الطريقة ، ما إذا كانت هناك اختلافات، بين استجابة الأطفال للتلفزيون، وللمادة المنقولة في "الحياة الواقعية" عن طريق كتاب حقيقي ،مزين بالصور.

كانت الاختلافات التي ظهرت في هذه التجربة مثيرة للدهول. فبالمقارنة مع الأطفال الذين شاهدوا العرض على التلفزيون، تذكر أطفال نسخة الكتاب ،المزيد من القصة ،حين جرى اختبارهم عند نهاية الجلسة، وكان بمقدورهم أن يستعيدوا تفاصيل أكثر ،حين طلب منهم أن يفعلوا ذلك بأنفسهم. وفضلاً عن ذلك كان أطفال نسخة الكتاب ،أكثر استعداداً لتذكر الكلمات أو العبارات الدقيقة ،التي ظهرت في الكتاب، بينما كان أطفال الفيديو، ميالين إلى إعادة الصياغة وكان من النادر على أصحاب القصة البصرية، أن يتجاوزوا تلك الحقيقة المحددة لتفسير معنى القصة، وعلى النقيض من ذلك ،كان أطفال الكتاب أكثر استعداد للاعتماد على تجربتهم الشخصية الخاصة، وتطبيق معرفتهم الذاتية الواقعية^(١).

(١) المرجع السابق ص ٩٨.

المبحث الثاني

(تأثير وسائل الإعلام على الإنسان)

- هل تؤثر وسائل الإعلام على الإنسان.
- سعي أعداء الإسلام لتدمير القيم الإنسانية.
- نظرية العقل.
- الإعلانات التجارية.

هل تؤثر وسائل الإعلام على الإنسان؟

فيما قرأت في بعض مواقع الإنترنت، التي تتكلم عن تأثير وأخطار البرامج التلفازية، هذا القول:

"It's just Harmless entertainment ,Oh really?"

"إنها فقط وسيلة ترفيهية خالية من الأذى" آه.. حقاً؟

هل حقاً تؤثر وسائل الإعلام في الإنسان؟
وإذا كان الجواب لا.

فالسؤال: "أبداً"؟ ولا حتى تأثيراً بسيطاً؟

لقد أثبت العلم والدراسات، على أن لوسائل الإعلام تأثيراً بالغاً على مشاهديه، فإنه يغير معتقداتهم ويغير نظرهم إلى الشيء الآخر، ويبدل أحكامهم السابقة على الأشياء، وهذا ليس المصيبة لكن المصيبة إلى ماذا يغيرهم؟

إلى ماذا يتحول الإنسان، وبماذا يرتقي هل يرتقي إلى كماليات الأخلاق؟ أم يتدهور في أراذل الأعمال؟

بعدما اتضح لنا كيف يُصنَّع أصحاب الأفلام أفلامهم وبماذا يشحنون برامجهم ومسلسلاتهم أصبح جلياً الآن أنهم يريدون تخطيم القيم الإنسانية . ولنضرب على ذلك مثلاً الإسلام.

إنما جاء الإسلام، بمكارم الأخلاق، ونظم علاقة الإنسان مع الإنسان، وعلاقته مع ربه، ومع المخلوقات جميعها، وأعطى لكل ذي حق حقه، وساوى بين الغني والفقير وبين العبد والأمير، ولم يفضل أحداً على أحد، إلا بالتقوى.

وهذه المبادئ كلها، تنافي رغبات، ومطامع، من أراد أن يتسلط على بني جنسه، وأن يسلبهم حقهم، بل وأن يستعبدهم، فتراهم حلّ مهمهم إبقاء هذا الدين في الكتب،

وتثبيط هذا الفارس عن التحرك؛ لأنهم يعرفون أن لا قائمة لهم، إذا عاد الإسلام من جديد، إلى ما كان عليه، والمشكلة الكبيرة أن القائمين على الإعلام الأجنبي، الوافد أصحاب علم، يعرفون بأية طريقة يؤثرون والأسلوب الذي يصلون به إلى أهدافهم، ومصائدهم إلى الشباب والأطفال والنساء، لذلك تراهم يهتمون بالأفلام وإخراجها، وبث أفكار معينة من خلالها، ولقد كشفت بعض الدراسات، أن أغلب الأطفال وكثيراً من الكبار، يميلون إلى أن يقلدوا بدون أي تساؤل، جميع المعلومات التي تظهر في الأفلام، ومن ناحية نفسية، إن استمرار تعرض الإنسان عبر وسائل الإعلام، إلى أفكار جديدة، وقيم مختلفة، يتأثراً بما يعرض عليه، وبدرجة تختلف من فرد إلى آخر^(١). فتراهم كتلة متماسكة متعاضدة، تمشي إلى هدف محدد معين، فإن الأفكار، والتي تبث من خلال بعض البرامج المسماة بالعملية [كفلم السر: the secret] مثلاً. فهو مطابق في مضمونه لنظرية (داروين) التي قال بها، بتطور الإنسان بدءاً من الخلية، وانتهاءً بالإنسان، ونفى بهذه النظرية التي يتبناها أكثر الغربيين اليوم، وجود الله تعالى، الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه.

وإنما يعتقد بها كثير من الناس - بسبب تولي بعض المغرضين لنشرها والإعلان عنها - مع أن هذه النظرية أثبتت فشلها وخطأها هي نفسها، وما ظهر من العلم المستحدث بعدها، ونحن نعلم أن الله هو خالق هذا الكون بما فيه، سبحانه وتعالى. و[فيلم السر] يقول فيه العلماء: إنك وبدون أي شيء، تستطيع أن تجذب إليك ما تريد، فقط إذا فكرت في هذا الشيء، وشعرت بأنك ستحصل عليه...!؟

نعم، لقد طُلبَ مِنَّا أن نتفاعل، بالخير وأن لا نتشاءم، ولكن مِنَّا أمرنا ربنا في القرآن ورسول الله ﷺ في حديثه أن نسأل، ونطلب، هل من لا شيء، أم من الله

(١) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، كناكر ص ٢٥٠.

الواحد، الرزاق الذي بيده ملكوت كل شيء.

وهل أحرنا رسول الله ﷺ أن الأمور تجري هكذا، بدون مدبر، ولا منظم، وأن كل إنسان يسعى إلى أي شيء فيحصل عليه؟ أم أن هناك خالق خلق كل شيء، بميزان دقيق، وأن الإنسان مهما بلغ سعيه، لن يُحصل، إلا ما قد كتبه له الله عز وجل!.

ولكن، لماذا يريدون أن يدمروا هذه القيم الجيدة، التي أودعها الله عز وجل

في الإنسان ؟

الآن ، ومما سبق ذكره، علينا أن نقرر السبب الذي من أجله، يريد المغرضون أن يدمروا للإنسان أخلاقه، فربما السبب هو الذي ذكرت - بأنهم يريدون أن يسيطروا على الإنسان ، وان يتحكموا به كما يشاؤون، وأن يستغلوا جهده وقدراته، لشيء يخدمهم هم- وربما هو شيء آخر ، لم أتوصل إليه ولكن لا بد أن يكون أعظم مما ذكرت.

والآن أضع بين يديك دراسات وأبحاث، تؤكد أن لوسائل الإعلام تأثيرها على

الناس:

ولقد درس اثنان من أساتذة كلية (أنبرج) ،للاتصالات بجامعة (بنسلفانيا)، وهما (لاري حروس) و(جورج جيريز) ،بعض تأثيرات "الواقع والتلفزيون في أفكار الناس ومعتقداتهم، فيما يتصل بالعالم الحقيقي " وتشير نتائج أبحاثهم، إلى أن التجربة التلفزيونية، تؤثر تأثيراً مهماً في الإدراكات الحسية الواقعية للمشاهدين.

كما وطرح اختبار ،الاختبار من متعدد ،إجابات دقيقة ،علاوة على إجابات عكست، خصيصة متميزة لعالم التلفزيون، واكتشف الباحثون ،أن الأشخاص كثيري المشاهدة للتلفزيون اختاروا الإجابات المتحيزة للتلفزيون، على نحو يفوق بكثير، اختيارهم الإجابات الدقيقة.

بينما كان الأشخاص قليلو المشاهدة ،أقرب إلى اختيار الإجابات الدقيقة.

وعلى سبيل المثال: فلقد طلبَ من الأشخاص، موضوعُ الدراسة، أن يَخمّنوا احتمالات تعرضهم للعنف، في أي أسبوعٍ مفترض. وكانت الإجابات المتوقعة التي أعطيت لهم هي (٥٠-١٠٠)(١٠-١٠٠)(١-١٠). إنَّ الاحتمالات الإحصائية، لتعرض الشخص العادي لعنف شخص ما في غضون أسبوعٍ، هو حوالي (١-١٠٠).

لكن مشاهدي التلفزيون بكثرة، اختاروا بثبات الإجابتين (٥٠-٥٠) أو (١٠-١٠) وعلى نحو يعكس الواقع التلفزيوني، فقد اختاروا الإجابة الصحيحة، بصورة أكثر ثباتاً^(١). وقد يشير الانزعاج، أن التجربة التلفزيونية لم تلق فقط، ظلالاً معتمة على الفروق بين الواقع الوهمي لدى المشاهدين المتأثرين، بل إنها بفعل ذلك أصابت، بالتبيلد قدرتهم على الإحساس، بالحوادث الحقيقية، ويرجع ذلك إلى أنه، حيث تتناقص واقعية موقف ما، تصبح قدرة الناس على الاستجابة له أقل انفعالاً، ويكونون أشبه بالمتفرجين، فهؤلاء سبعة وثلاثون شخصاً، يرون امرأة شابة تتعرض للقتل في ساحة دارهم، دون أن يحركوا ساكناً، أو يهبوا لمساعدتها، كما لو كان يحدث أمام أنظارهم دراما تلفزيونية^(٢).

ولقد قام (د. فيكتور كلاين)، بإجراء تجربة - على الأطفال - في مختبر جامعة (يوتا UTAH) لمقارنة الاستجابات الانفعالية لمجموعتين من الأولاد، بسن (٥ سنوات) و(١٤ سنة)، تجاه أحد برامج العنف التلفزيوني، عن طريق الرسوم البيانية، ولم تكن إحدى المجموعتين، قد شاهدت إلا القليل على شاشة التلفزيون، أو لم تشاهد شيئاً بالمرّة، في العامين السابقين.

أما المجموعة الأخرى فكانت قد شاهدت الكثير، وبمتوسط بلغ (٤٢) ساعة

(١) الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ١١٦.

(٢) الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ١١٨-١١٩.

أسبوعياً ،لمدة عامين على الأقل.

وعند مشاهدة الأطفال من المجموعتين حلقة مدتها (٨) دقائق، من أحد أفلام الملاكمة، تم تسجيل الاستجابات الانفعالية للأولاد، على (فيزيوجراف) وهو جهاز، لا يختلف عن جهاز كشف الكذب، الذي يقيس حركة القلب، والتنفس، والتعرق، واستجابات الجسم الأخرى.

وطبقاً لرود أفعالهم ،كما سجلها الجهاز ،كان الأولاد الذين قضوا وقتاً طويلاً في المشاهدة التلفزيونية ،أقل انفعالاً بما شاهدوه بصورة واضحة.

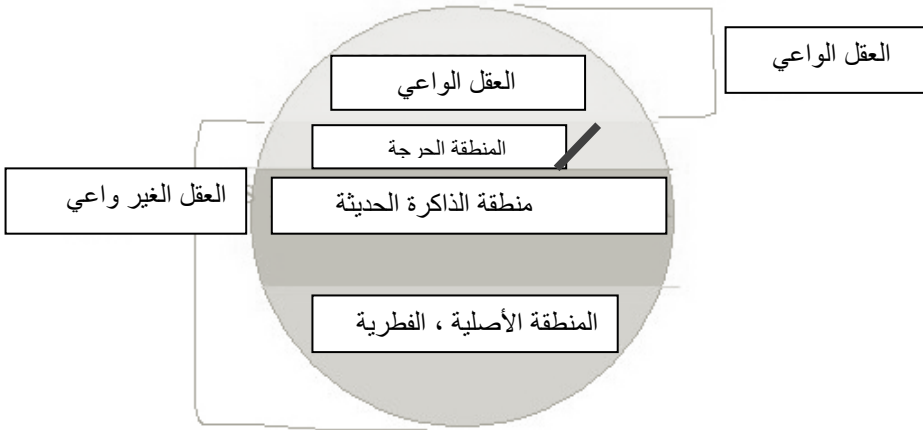
وكما خلص الباحثون، فإن هؤلاء الأولاد ،كانوا قد تعودوا على الأحداث المثيرة للانفعال على شاشة التلفزيون ،إلى حد أن قدرتهم على الإحساس، اعتراها الكلال، ولما كانوا قد شاهدوا الكثير من البرامج التلفزيونية العنيفة، حتماً في غضون (الاثني والأربعين) ساعة أسبوعياً، فقد افترض الباحثون أن تبدل حساسيتهم، كان أحد تأثيرات التعرض المستمر لمضامين العنف على شاشة التلفاز.

ويصف أحد اختصاصي الطب النفسي، ذوو الصلة بمحكمة (بروكليف) للشؤون الأسرية ،هؤلاء الأطفال بأنهم: " يظهرون نقصاً تاماً في الشعور بالذنب، واحترام الحياة، وأن الشخص الآخر بالنسبة لهم ،مجرد شيء، إنهم كائنات وحشية لا تستطيع السماح لأحد بأن يعترض طريقها"^(١).

(١)الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ١٢٢.

كيف يحدث هذا التأثير على الإنسان؟

هنالك نظرية، تدعى بنظرية العقل، يفصلُ فيها الباحثون كيف يتلقى الإنسان المعلومات الخارجية، وكيف يقوم الدماغ بتحليلها، ومن ثم رفضها، أو تبنيها.



١- **العقل الواعي**: يحفظ ويتذكر الأحداث والمشاعر، لمدة ساعة ونصف، ماضية تقريباً فقط.

٢- **المنطقة الحرجة**: وهي تتألف من قسمين، قسم من العقل الواعي، وقسم من العقل اللاواعي. وهو يحتوي المعلومات تقريباً لـ أربع وعشرين ساعة الماضية فقط. ويعمل هذا القسم على المعلومات المعطاة له، فإذا كان موضوعها منافياً

لأخلاقه، أو الأمور التي يعتقد أنها جيدة، أو كانت بعكس أسلوبه في التفكير، سيرفضها فوراً وبشكل حاسم.

٣- **الذاكرة الحديثة:** قسم من العقل الغير واعى، يحمل الأفكار من الفهم، أو التصور البدائي إلى هذه الحياة.

٤- **المنطقة الفطرية:** قسم من العقل الغير واعى، يتضمن كل الأفكار الفطرية، وهي هنا ثابتة ويتضمن الإرث الجيني، ويتطور بالتعلم والتكيف، ويعطي رد فعل فقط، عندما يشن عليه أمر، ولن يتراجع إلا بعد أن يعطى أسباباً مقنعة.

إنّ المعلومات اليومية، توضع أولاً في العقل الواعى، ومن ثم تمر إلى قسم الوعي، في المنطقة الحرجة وهنا تكسّد ويحتفظ بها.

وفي منطقة الذاكرة الحديثة، لا يعمل العقل على تحليل المعلومات، عندما يكون الإنسان مستيقظاً، بل ينتظر إلى أن ينام الإنسان، ليعمل على تحليل تلك المعلومات، لأنه في ذلك الوقت، لا يكون للعقل الواعى تأثيراً على المعلومات.

وإذا تلقى الإنسان معلومات كثيرة، مكدسة، فإن المنطقة الحرجة، سوف ترهق وتبدأ بتهيين الإنسان لكي ينام، وربما يصبح العقل غير مرتب، مما يجعل الإنسان، مرهقاً، نرّقاً، مرتبكاً، ومضطرباً.

لماذا يعاني كثير من الناس من مشاكل سلوكية؟

إن عقلنا ليس له القدرة على تحليل هذا الوابل، من المعلومات، مثل الأخبار التلفزيونية، والأفلام والراديو، وإذا تلقى الشخص على التلفاز كمّاً هائلاً من المعلومات، بعد حين يصبح من المستحيل عليه الهرب (لأن الوعي مغلق) وستكون النتيجة مقلقة.

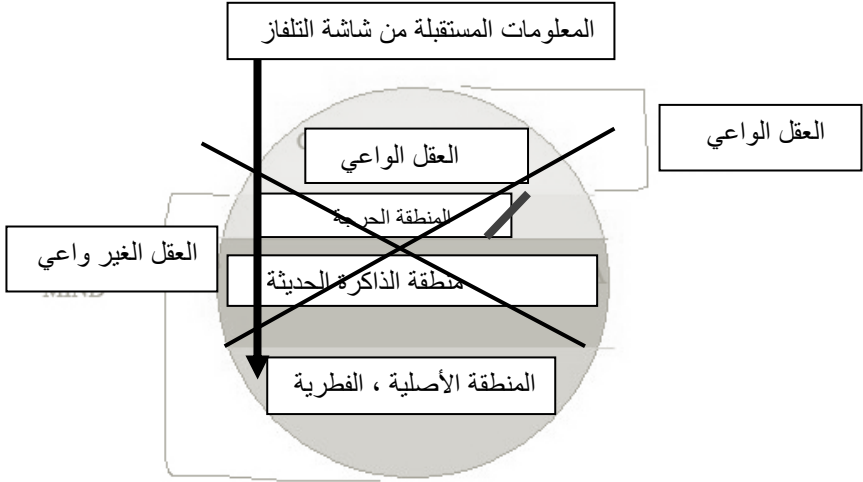
وفي هذا الوقت بالذات، المنطقة الحرجة تكون أقل حرجاً (لأن الوعي مهدد، ولأنه أصبح محاكياً للنوم) ويبدأ في استقبال المعلومات وتحريرها إلى المنطقة التالية

بدون تقييم وهذا يخلق عادات سلبية ويزيد فرص تأثر الإنسان بعوامل وإغراءات خارجية. إن الشخص العادي، يبقى مستيقظاً لمدة (١٦) ساعة، متوسطاً، وبالتالي فإن العقل الواعي، يفقد ما يقارب ١٦ ساعة لتقييم الرسائل الداخلة إلى دماغه، قبل أن يمررها إلى المنطقة الحديثة.

وهذه الذاكرة تضعف أكثر، عندما تأخذ المعلومات، وقتاً أطول، لتصل إلى الذاكرة الحديثة^(١).

ونحن كبشر، عندما نتعرض للتلفاز، فإن التلفاز، وبما يحتويه من تسارع في الصور، مترافق مع أصوات وأضواء، تستقبلها أعيننا، فسريعاً ما يتحول عقلنا إلى السلبية، ويصبح العقل الواعي أشبه بحالة النوم، فهو لا يفكر، ولا يحلل ما يتلقاه عبر شاشة التلفاز، فتنتقل المعلومات متخطية المنطقتين الأوليتين - لأهمها شبه نائمتين - إلى الذاكرة الحديثة، ومن ثمّ إلى الذاكرة الأصلية (النظرية)، لتصبح هذه المعلومات والرسائل المبتوثة عبر هذه الشاشة، إلى مسلمات عند الإنسان، يعمل على معالجة الأمور التي تعترضه من خلالها.

(١) من الموقع www.sprudio.com/silent.html موقع باللغة الإنكليزية.



عودة إلى العرب: هل يتأثرون بما يبث على شاشاتهم؟

يقول د. (حسن طولبه)، في كتابه الإعلام والدعاية والحرب النفسية: "إن الأقطار العربية، خاضعة لنفس التأثيرات، لأنها تستهلك من خلال وسائل إعلامها، برامج وحقائب إخبارية كبيرة، آتية من مخططات وشركات الإنتاج من الغرب، وقد أصدرت العديد من الدراسات من اليونسكو واتحاد الإذاعات العربية، ووكالات الأنباء، تؤكد أن الدول العربية، تستورد نسبة عالية من برامج التلفاز بالذات، تصل إلى ٨٠% وأكثر في بعض الأقطار، المتخلفة في هذا المجال، فكل الأقطار العربية، تستورد الأفلام، وأفلام الأطفال، بالذات والبرامج العلمية والأخبار السياسية.

وليس لهذه الأقطار، أي دور في توجيه هذه البرامج والأفلام، بل تعيش حالة الاستسلام، والقبول لكل القيم والمثل الغربية التي يحرص الغرب والصهيانية على بثها، وغرسها في أذهان وعقول أبناء العرب^(١).

(١) في الإعلام والدعاية والحرب النفسية ص ٣٠٩.

وفي دراسة أجريت في لبنان، تم طرح الأسئلة التالية على العينة:

- هل يغير التلفاز في أخلاقك (١٣% أجابوا نعم).

- قيمك ومبادئك (٣١%)، نظرتك إلى الغرب (٣٧%)، نظرتك إلى أهل القرار (٤٠%)،

نظرتك للوطن (٤٤%)، أفكارك وقناعاتك (١٦%)، عاداتك (٩%)، علاقتك بأهلك (١٥%)^(١).

وتبين أن ٦٦% من طلاب الجامعات في لبنان يشاهدون التلفاز منفردين.

وجاء في دراسة على المجتمع الأردني ما يفيد بأن حوالي ٧٥% من المبحوثين بينهم ٧٢،٤%

ذكور و ٢،٥% من الجامعيين يرون أن التلفزيون قد قلل من عادات التزاور بين الناس^(٢).

وفي آخر هذا المطلب، لا بد لنا من أن نتكلم عن الإعلانات التجارية وتأثيرها في الناس :

ولكي أوضح الفكرة التي أريد أن أوصلها، سأضرب لك مثلاً:

لنقل أنك تملك شركة، تبث قنوات تلفزيونية، وإنني شركة مواد تحميل، وإنني كشركة، أريد أن

أربح ولكي أربح، علي أن أبيع بضاعتي، لأكبر عدد ممكن من الزبائن، ولكي أحصل على عدد أكبر

من الزبائن، عليّ أن أعرض بضاعتي عليهم.

فما هي الوسيلة الأسهل والأرخص والأسرع؟، نعم، إنها وسائل الإعلام .

وأنت بصفتك تملك محطة تلفزيونية، فإنك تملك مشاهدين، لهذه المحطة الذين هم بالنسبة إلى

زبائن.

فآتي لعندك أريد وضع إعلان في قناتك التلفزيونية، وأعطيك مقابل وضعك لهذا الإعلان مالا،

هذا تعبير لهذه العملية، ويمكننا أن نعر عنها بأسلوب آخر، فيمكننا القول: بأنك كمحطة تلفزيونية

تملك سلعة بالنسبة لي، وهي المشاهدين الذين يتابعون قناتك، فأدفع لك مالا، كي أحرّضهم على

(١) التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، ص ٢٠٩.

(٢) المرجع السابق ص ١٨٠.

شراء بضاعتي.

وهذا ما يحصل تماماً في المحطات التلفزيونية.

وهنا نتوقف لبرهة فنسأل: هل تملك أنت-كمالك لحظة بث- أن تقبل، أو ترفض، ما يوجد في داخل الإعلان الذي سيث على قناتك؟ بالطبع نعم، ولكن نظرياً؛ لأنك إن رفضت، فستخسر. وأنت أنشئت هذه القناة لكي تكسب المال.

وهؤلاء المعلنون هل يخدعون الناس لكي يقنعوهم بالبضاعة؟

هل يكتشف الناس أن ما يعرض عليهم - إذا كان غير صحيح - أنه غير صحيح؟ إن هؤلاء المعلنين، ذوو خبرات كبيرة، وأصحاب دراسات كثيرة، فهم يعلمون ضعف الإنسان، ويعلمون من أين تأكل الكتف، وهناك أمثلة كثيرة على هذا، فمثلاً هم يعلمون، أن من طبيعة الإنسان، أنه عندما يدخل إلى مكان عام، فإنه يتجه مباشرة وبدون تفكير إلى جهة اليمين، فتراهم يضعون في المجمعات التجارية، الأشياء التي يصعب بيعها، في جهة اليمين. ولا يضعون الطعام وما يحتاجه الإنسان في هذه الجهة.

يقول د. حسن طوالبه:

"ويتم من خلال تكرار الإعلان عشرات المرات في اليوم ترسيخ تقاليد اجتماعية والتأثير على ذوق أبناء الشعوب، فهذه مطاعم ماكدونالد التي انتشرت في معظم مدن العالم تهدف إلى توحيد نمط وأسلوب الأكل لدى الأفراد، فهذه المطاعم ليست الأفضل في تقديم وجبات المهرغر بل صارت موضة يتسابق إليها الشباب والشابات مهما غلا ثمنها.

وكذلك الحال في الإقبال على لبس بنطلون الجينز رغم أنه لا يوفر الراحة لأجسام الأفراد وخاصة الرجال"^(١).

ويضيف قائلاً: "إن نموذج فضائيات الترفيه والتسلية تعتمد الإثارة الجنسية من خلال عرض

(١) في الإعلام والدعاية والحرب النفسية ص ٢٧٦.

الفتيات الحسان سواء في الدعاية التجارية، أو المرافقة للأغاني الماجنة المسماة (الفيديو كليب)، وبالتالي يصب عملها في خانة النزعة الاستهلاكية وفي جيوب الشركات الرأسمالية المحلية المرتبطة بالشركات العالمية^(١).

وعندما هاجم الدكتور التلفاز ودعا إلى نبذه من المجتمعات قال: "وقد يقول قائل إن هذا الرأي متزمت ورجعي وسلفي ويرفض الحداثة ويرفض الترفيه والتسلية إذ إن الإنسان لما يريح جسده ونفسه... ولكن ما يعرض هو استثارة واستفزاز الغرائز، وحث الشباب والشابات على ملاحقة دعايات الموضة في اللبس والأكل وأدوات التجميل والزينة... ومقياس الجمال الذي تروج به بعض الفضائيات، هو جمال مؤقت، وسرعان ما تعود المرأة إلى حقيقتها بعد إزالة مواد التجميل الكيماوي فالهم هو الترويج لمنتجات التجميل الاصطناعي حتى لو كانت مضرة بالبشرة وحتى لو سرت جيوب الناس"^(٢).

وإن نوع الإعلانات لا يقتصر فقط على الإعلانات التجارية بل يتعداها إلى ما هو أعمق تأثيراً منها فهناك الإعلانات السياسية كالتى حدثت في أميركا قبل الحرب على العراق فروجت هذه الإعلانات أن هذه المعركة هي لإعادة الأمان والحق والحرية... إلى الشعب الذي سلبت منه هذه الحقوق... وكلنا يعرف النتيجة.

وهناك إعلانات تصب في النهاية بالسياسية لكنها بطريقة أخرى تلك التي تفرض أنماطاً من الاهتمامات البعيدة عن حاجات الأفراد في الدول الفقيرة مثل إشاعة مظاهر الرفق بالحيوان والعناية بالقطط والكلاب وإقامة المهرجانات لاختيار أجملها فهذا الإفراط في إشاعة إنسانية كاذبة هو محاولة للتأثير على مشاعر الإنسان وعواطفه وتغيير اهتماماته عن قضاياها الكبرى إلى قضايا صغيرة لا تهمه^(٣).

(١) المرجع السابق ص ٢٨٤.

(٢) في الإعلام والدعاية والحرب النفسية ص ٢٨٥.

(٣) المرجع السابق ص ١٩٨.

المبحث الثالث

(الأخبار ووكالات الأنباء العالمية.)

- ما الذي يجعل الأخبار أخبار.
- من أين نأتي بالأخبار.
- الفلاتر التي تفلتر بها الأخبار.
- الضوابط الإسلامية لنقل واستقبال الخبر.
- الفرق بين الإعلام الإسلامي و الدعاية.

هل تعلم أنه في ١١ سبتمبر من عام ٢٠٠١م

تم إسقاط برجتي التجارة في أمريكا؟

وتم موت ٢٩٧٣ شخص كنتيجة.

طبعاً نعم، وأظنُّ أنَّه حتى الأطفال سمعوا بهذا.

لكن هل تعلم أنه في ١١ سبتمبر من عام ٢٠٠١م

لقي أكثر من ٣٣,٠٠٠ من الأطفال الأبرياء حتفهم، من الجوع؟

و ١٥,٣٠٠ طفل آخر ماتوا من الأمراض المرتبطة بالفقر

أظن أنَّ غالبية الناس لم يسمعوا بهذا!!!!

mercuryice.com/forums/showthread.php?1568-9-11-and-Starvation

الأخبار ووكالات الأنباء العالمية

الأخبار: جمع خبر، وحدُّ الخبر، أنه ما يصح السكوت عليه، وهو الكلام المحتمل للصدق والكذب^(١).

ما الذي يجعل الأخبار أخباراً؟

أو بطريقة أخرى من الذي يعطي الأهمية للأخبار؟

إن الناس هم من يعطون للأخبار أهمية، وهذا يرجع إلى مدى تأثر الناس بهذه الأخبار، فمثلاً من له أسهم في شركة معينة، يهتم اهتماماً بالغاً في متابعتها، أما من لا يملك فيها أموالاً، فلا يهتم بصعود أو نزول، وربما لا يدري أن الشركة الفلانية قد انهارت!!

ومن هنا يمكن أن نقسم الأخبار إلى قسمين:

أولها: الأخبار الأساسية: مثل الأخبار السياسية، والاقتصادية، وأخبار الحروب، وأخبار الجرائم، وأخبار الكوارث الطبيعية...

ثانيها: ١ لأخبار الثانوية: مثل أخبار الفن، وأخبار الرياضة، وأخبار النماذج، الحياتية وأخبار النجوم مثلاً.

ونحن كمسلمين مطالبين بمعرفة أخبار إخواننا، ومطالبين بالاهتمام بهم، يقول رسول الله ﷺ: ((من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم))^٢ ومعرفة أخبارهم، جانب

(١) التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، ط٤،

ص١٢٩.

(٢) مع الطبراني الأوسط ج٧ ص٢٦٨ الناشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ،
والحديث ضعيف.

من جوانب الاهتمام بهم، ولكننا اليوم وللأسف، نهتم بأخبار الرياضة، ونوادي الرياضة، وربما نحفظ كل شاردة وواردة عنهم، بينما لا نعرف أنه يوجد بلد اسمه، (سيراليون) من ٦٠% الى ٧٠% من سكانه مسلمون .

وانه أكثر من ٨٣% من سكان (تركمنستان) مسلمون

وانه في (اوزبكستان) يوجد (25,563,441) نسمة، ٨٠% منهم مسلمون .^١
وترانا نهتم لموت مغني، أو مغنية كافران، بينما نسمع كل يوم بموت إخواننا، فلا يشكل عندنا أي إحساس.

من أين نأتي بالأخبار؟

بعدما عظمت الحاجة لنقل الخبر، ظهرت هيئات متخصصة بجمع الأخبار، ونقلها تسمى وكالات أنباء، تقدم هذه الوكالات الصور والوثائق والمعلومات الهامة للتلفاز، وغيره، لأنه مهما بلغت إمكانية الصحافة والتلفاز، فلن تستطيع أن تجمع الأخبار من هنا وهناك بنفسها، إذ لا بد لها من جهة، تعينها وتمدها بالخبر الإعلامي.

فصارت هذه الوكالات أشبه ببنك معلومات، ومركز تصدير للأخبار العالمية. وتبث هذه الوكالات مئات الألوف من الكلمات، يومياً، وعلى مدار أربع وعشرين ساعة، للصحف والإذاعات والقنوات الفضائية وبلغات شتى.

وإن أقوى وكالات الأنباء في العالم هي خمس وكالات:

١- وكالة الأنباء الفرنسية (هافاس): (A.F.P) تأسست عام ١٨٣٥م.

٢- وكالة اسوشيتد برس الأمريكية (A.P) تأسست عام ١٨٤٥م.

٣- وكالة رويتر البريطانية: تأسست عام ١٨٥١م.

٤- وكالة تاس السوفيتية: تأسست عام ١٩٢٥م.

٥- وكالة يونايتد برس اترناشيونال الأمريكية (U.PI): تأسست عام ١٩٥٨م.

وإن العالم بأسره يتلقى (٨٠%)، من أخباره عبر هذه الوكالات الخمس^(١) وإذا كان العالم يعتمد على هذه الوكالات، وكانت هذه الوكالات تسير نحو هدفٍ واحد، من وجهة النظر إلى الإسلام والمسلمين، فلا ريب في أن هذه الوكالات، تطمس قضايا العرب والمسلمين، وتشوه صورة العربي والمسلم، وحقيقة صراعه مع اليهود. وإن هذه الأخبار المبتوثة من هذه المراكز، غير منقولة كما هي، فإن الأخبار تمر عبر فلاتر عديدة، وربما أعيد سياق جملها، لكي تفهم بغير ما هي عليه في الواقع، ويضرب لهذا مثلاً: القصة التي تروى على الألسن، بأنه يوماً تبارى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، مع رئيس بريطانيا، في مباراة للجري، ففاز بالمباراة رئيس بريطانيا. لقد قامت الإذاعات والصحف والمخططات التلفازية، بنشر الخبر في بريطانيا على الشكل التالي:

وفي المباراة التي حرت بين الرئيسان البريطاني والأمريكي، أحرز رئيس بريطانيا بها المركز الأول، بينما حصل الرئيس الأمريكي على المركز الأخير. وأما بالنسبة لما أذاعته أمريكا: وفي المباراة التي شارك فيها كلاً، من الرئيسان الأمريكي، والبريطاني، فلقد حصل الرئيس الأمريكي على المرتبة الثانية، بينما لم يحصل الرئيس البريطاني، إلا على المركز ما قبل الأخير.

(١) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية ص ٢٣٠-٢٣١.

ما هي الفلاتر التي تمر عبرها الأخبار؟

- ١ - المالك لهذه القناة: وربما يكون المالك رجل أعمال وربما يكون الدولة.
- ٢ - المعلنون: يعني الشركات المعلنه، ويأتي هذا التأثير للشركات المعلنه، من أن قوام القنوات الفضائية الإعلان، فإن ٩٥% من عائدات القناة ، تأتي من خلال الإعلانات ،ويمكن للشركات أن تضغط على القناة، بتهديدها بسحب إعلاناتها من القناة ،أو الصحيفة، أو الإذاعة ،وهذا الشيء حصل في التاريخ أكثر من مرة، فلقد أرغم اليهود في أمريكا، عدد من الصحف إلى الانقياد إليهم ،عبر هذا الأسلوب.
- ٣ - المصدر: فإن المصدر الذي تُستقى منه الأخبار، قد يكون حرّف هذه الأخبار.

- ٤ - الضغوط: وهنا نعي الأحزاب الضاغطة ،مثل اللوبي الصهيوني (فهم يمارسون ضغوطهم على كل من يجرء على البوح بأسرارهم)^(١) ولنتأكد أكثر ،من أن هذه الوكالات متفقة جميعها مع اليهود وأمريكا (و بالواقع لا يصح أن نقول اليهود وأمريكا ،لأن اليهود هم الحاكمون الفعليون على أمريكا) ما شاهدناه من تدمير لمركز (قناة الجزيرة) ،في الحرب على العراق بصاروخ، قالوا إنه طائش. والحقيقة أنهم لا يريدون للعالم أن يعرف الحقيقة.

لقد وضع الإسلام مبدأ لمن ينقل الأخبار ،ومبدأ لمن يستقبل هذه الأخبار، منها:

- ١ - الموضوعية والواقعية: الموضوعية هي عدم التحيز عند نقل الخبر، ولو كان ذلك ضد آراء ناقل الخبر نفسه، وخير مثال على هذا نبينا محمد ﷺ فلقد أوصل سيدنا محمد ﷺ القرآن كاملاً، إلى من بعده، ولو أن في هذا القرآن بعض المعاتبات

(١) الصحوة، ديوك ص ١٨٨.

لسيدنا محمد ﷺ، فإنه ﷺ لم يبد أي غضاظة بأن يوصل هذه الأمانة إلى قومه^(١). وعلى هذا سار الصحابة والتابعون، وأتباعهم، ولقد عرف عند المسلمين علم، لم يعرف عند غيرهم من الأمم، وهو علم مصطلح الحديث، فيه يدرسون أحوال الرجال واحداً واحداً، ويبحرون ويعدلون، ويحفظون الأحاديث النبوية وينقلونها.

٢- الوسطية والاعتدال: يقول تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة . ٢، ١٤٣]، وبين رسول الله ﷺ كلمة (وسطا) في الآية، بأنها ((أي عدلا)). فلا تخبر إلى جهة، ولا إظهار جهة، ولا إغفال جهة أخرى.

٣- دقة النقل: يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا } [الأحزاب. ٣٣، ٧٠] ويقول الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ: (ليس العلم كثرة الحديث ولكن العلم الخشية).

٤- التحذير من أخبار الزور: عن عبد الرحمن بن أبي بكرة^٢ عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟)) ثلاثا قلنا: بلى. قال: ((الإشراك بالله وعقوق الوالدين)) وكان متكئاً فجلس فقال: ((ألا وقول الزور، وشهادة الزور)) فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.^٣

(١) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية كناكر ص ١٤٧.

٢ عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي

(٠٠٠ - ٩٦ هـ = ٠٠٠ - ٧١٥ م)

عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي: من أعيان التابعين. استخلفه زياد (أمير البصرة) على بعض أعمالها. وتوفي فيها.

الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ٣٠٢

٣ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٧٢ رقم الحديث ٢٦٥٤، طبعة دار طوق النجاة ط ١

٥- التحقق من الخبر: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات. ٤٩، ٦].

٦- ردُّ الخبر إلى أهله: قال تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء. ٤، ٨٣].
فإن هذه الأفكار تعصم المستقبل والمرسل من الزلل، أو إشاعة الفتنة، والبلبله في المجتمع.

كما يحدث في الإعلام الغربي، من تشويش للمشاهد، الذي يملك الحق بأن يرى ويعرف الحقيقة فمثلاً في الدراسة التي قدمها د. (ألن كرو) أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية في بيروت، دراسة سلمية إحصائية، عما نشرته خمس من الصحف الأمريكية الكبرى، عن الصهيونية والصهيانية جاء في الدراسة:

(تم رصد أكبر الصحف الأمريكية وهي: (نيويورك تايمز) و(نيويورك هيرلد تريبون) و(الكريستيان ساينس مونيتور) و(شيكاجو تريبون) و(تيردميت نيوز) خلال فترة محدودة، وحول واقعة محدودة وهي عدوان الإسرائيليين على (قبية) في ١٤/ تشرين الأول/ ١٩٥٣م، وهي واقعة وضح فيها جانب الحق، وأدانت الأمم المتحدة إسرائيل إدانة صريحة، ومع ذلك فقد أظهرت الدراسة أنه من بين مجموع (١٠٣) نشرات إخبارية، لم يتجاوز ما اعتمدوا فيها على مصدر عربي سوى (١١)، بينما بلغت الأخبار الصادرة عن تل أبيب (٣٢)، وبلغ عدد الأخبار الواردة من مصادر أخرى، كالأمم المتحدة ولندن وواشنطن ومصادر غير معروفة (٦٠).

وأما بالنسبة للمقالات التي نشرتها تلك الصحف، فمن بين (١٠٢) مقالة انتصر (١٢)، فقط للعرب، و(٣٧) لإسرائيل واتخذ (٤٦) موقفاً محايداً^(١).

هذا الذي يحدث، مع أن من يدفع لهذه القنوات الإخبارية التي تتبناها الدولة هم الشعب، الذي لا تنقل له الحقيقة، وعلى سبيل المثال يعمل في محطة BBC البريطانية ١٢٩ ألف موظف، يدفع أجورهم المواطن البريطاني، دافع الضرائب.

ويعمل في الإذاعة والتلفزيون المصري، ٢٦ ألف موظف وعامل. وقد يبدو أن محطة الـBBC محطة حرة، ولكنها ملتزمة التزاماً أخلاقياً، بالثوابت القومية البريطانية، مدافعة عن مصالح بريطانيا في أوروبا، وفي العالم، ولكن الدفاع لا يكون بالعبارات وبالكلام الهجومي، بل في صياغة الأخبار، وتكرير الأوصاف والكلمات، حتى تصبح مُسلّمات يتناقلها المواطنون بصورة تلقائية^(٢).

وتلخيصاً لما سبق نحدد أهم الفروق بين الإعلام -الإسلامي- والدعاية^(٣):

١- الإعلام يقدم حقائق مجردة، بعضها سار، وبعضها غير سار، ورجل الإعلام ليس له غرض سوى إيصال المعلومات. أما الدعاية تهدف إلى غاية معينة.

٢- مصدر المعلومات في الإعلام يكون معروفاً، بينما المصدر في الدعاية لا يكون معروف.

٣- ينهج العاملون في الدعاية أساليب، قد لا تتفق مع الأخلاق والمثل العليا، كالكذب، والتمويه والمبالغة، أو الإشاعات المغرضة للوصول إلى أهدافهم، والتأثير بالجماهير بأفكار وآراء معينة، لتسلك سلوكاً معيناً، بعكس الإعلاميين فإنهم يتحرون

(١) الإعلام الإسلامي واقع وطموح، د. محمد غياث مكتبي، دار المكتبي، ط١، ٢٠١٠ م ص ٧٨.

(٢) في الإعلام والدعاية والحرب النفسية ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٣) كما في الأخبار الغير إسلامية.

الصدق والأمانة، وينهجون أسلوباً أخلاقياً.

٤- يعمل الإعلام على تقديم مختلف وجهات النظر، مهما اختلفت أشكالها، في سبيل تمكين الجمهور من إصدار حكمه على الأشياء، أما الدعاية فإنها تعرض وجهات النظر، التي تتفق مع أغراضها فحسب، بهدف الاستحواذ على عقول الناس والتأثير في نفوسهم.

٥- تعتمد الدعاية في عملها على التعبيرات البراقة، والصيغ المحفوظة، أما الإعلام فإنه يعتمد على الحقائق المستندة إلى الأرقام والإحصائيات^(١).

(١) الإعلام الإسلامي واقع وطموح ص ١٦٩.

المبحث الرابع

(الأطفال والتلفاز)

- لماذا نتكلم عن الأطفال.
- نظرة الدين في لعب الأطفال.
- بماذا يختلف اللعب عن المشاهدة.
- هل هناك حاجة أساساً إلى القراءة في حياة البشر؟
- تأثير التلفاز على أنماط اللعب لدى الأطفال.
- دراسة عن التلفاز في سوريا.

لماذا نتكلم عن الأطفال؟

لأن الأطفال هم المجتمع في المستقبل، ولأنهم صانعو المستقبل، ولأنهم هم الذين سيحررون البلاد في المستقبل، ولأنهم، ولأنهم... لأنهم أمل هذه الأمة، ولأن العدو عرف هذا، فعمل جهده على جعلهم متقاعسين، وسليبين، ونحن نتكلم في جانب من جوانب هذا الجهد المثمر - وللأسف - من قبل أعداء الإسلام والمسلمين، ألا وهو الإعلام وبخاصة التلفاز.

فإذا علمنا أن الأطفال، بمضون وقتهم أمام التلفزيون أكثر من أي نشاط ثاني، ما عدا النوم، وأن ٥٤% من الأطفال يملكون جهاز تلفزيون في غرف نومهم، وأن ٤٤% من الأطفال قالوا بأنهم يشاهدون شيئاً مختلفاً، عما يشاهدوه مع أهلهم عندما يكونون لوحدهم.

فسيراودنا السؤال التالي ما الذي يشد الأطفال إلى هذا الجهاز؟ وما الذي يجعلهم يفضلون مشاهدة التلفاز على القراءة أو حتى على لعب الكرة..؟

إن للتلفاز تأثيراً خاصاً على المشاهد، سواء كان كبيراً أم صغيراً، وتأثيره على الصغير أكبر وأشد، ذلك أن التجربة التلفزيونية ذاتها، بصرف النظر عن مضامين البرامج، نادراً ما تؤخذ بعين الاعتبار وربما يعزز، حشد المشاهد والأصوات المتغيرة باستمرار، والصادرة من الجهاز - أي التنوع العاصف للصور المعروضة أمام العين، ووايل الأصوات البشرية وغير البشرية، الذي يصل إلى الأذن - الوهم الزائف، أنه أمام تجربة متغيرة.

ولا يختلف الأمر من مشاهدة برنامج لآخر، وإن اختلف النوع، فإن ثمة تشابهاً في تجربة مشاهدة التلفزيونية كلها، وذلك أن آليات فيسيولوجية معينة، في العينين والأذنين والدماغ، تستجيب للمثيرات المنبعثة من شاشة التلفاز، بصرف النظر عن

المضمون المعرفي للبرامج^(١)

وهذا الفعل ينقل العقل إلى السلبية، فيصبح الطفل المشاهد، مشاهداً سلبياً ويصبح دماغه أشبه بدماغ النائم، كما تكلمنا من قبل^(٢) عن تأثير التلفاز، ونظرية العقل، ولهذا كله يشعر الطفل بالراحة، ويشعر بأنه في عالم ثان، وكلنا يلاحظ هذا في أبنائه، فإنهم أحياناً لا يسمعوننا عندما نناديهم، وهم يشاهدون التلفاز، وهم كذلك لا يستطيعون أن يتحركوا من أمامه وأشق شيء عليهم إغلاقه.

ونحن حين نتكلم عن الأطفال، فإننا نتكلم عن أطفال ما قبل المدرسة، وأطفال المدرسة، فالطفل بعد أن يتجاوز مرحلة الكلام، يبدأ بمرحلة التجربة التلفزيونية، والسبب في هذا يعود إلى الأم، لأن الطفل في هذا العمر يكون كثير الحركة، ومصدر الضوضاء في المنزل، فهو يستيقظ من الصباح الباكر لكي يبدأ بنشاطاته فتجعل الأم لهذه المشكلة حلاً سريعاً، ونجحاً لهذه المشكلة، وهي أن تجعل التلفاز الذي في البيت، يعمل على تهدئة ابنها وإلهائه، بينما تعمل هي في واجباتها الأخرى، والمشكلة في هذا أن ساعة بعد ساعة من المشاهدة التلفزيونية، تشكل نشاطاً رئيسياً لهم، وأن أنشطتهم الحياتية الواقعية اللاحقة، ستتحرك ذكريات التجارب التلفزيونية، وليس العكس، كما هي الحال مع المشاهدين الراشدين، وستعمل تجارب الأطفال التلفزيونية المبكرة، إلى حد ما على تجريد الحقائق والعلاقات، التي يصادفها الأطفال في الحياة، من صفاتها الإنسانية، وإضفاء طابع آلي عليها وجعلها أقل واقعية^(٣).

ولنتأكد أكثر من أن الطفل يدخل في حالة تشبه السبات (النوم) عند مشاهدته

(١) الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ١٣-١٤.

(٢) في كلامنا عن تأثير التلفاز على الإنسان في ص ٣٢ —

(٣) الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ٢١.

للتلفاز، أنقل إليك هذه التجربة ،يقول الباحثون: (لقد عرضنا مجموعة من الأطفال الرضع الهاجعين في سكون، لمثير بصري مزعج ،عبارة عن ضوء ساطع، في غرفة عمليات، وضعناه على مسافة ٢٤ بوصة من رؤوسهم (٦٠,٩٦ سنتيمتر) وظل الضوء مشتتلاً ثلاث ثوان، ثم انطفأ دقيقة واحدة، وتكرر هذا التتابع عشرين مرة، وكنا أثناء التجربة نراقب التغيرات التي تحدث للأطفال الرضع ،فيما يتعلق بضربات القلب، التنفس وموجات الدماغ.

جفل الأطفال بوضوح، حين تعرضوا في المرة الأولى للمثير البصري.

لكن شدة ردة فعلهم ،تناقضت بسرعة بعد عدة مرات قليلة ،ومع المرة العاشرة لم تظهر تغيرات في السلوك، أو ضربات في القلب أو التنفس، وظهرت أثناء المثير الخامس عشر ،أنماط نوم على الراسم الكهربائي للمخ ،على الرغم من أنه كان واضحاً أن أعينهم لا تزال تستقبل الضوء، ثم صحا الأطفال الرضع بعد المثير العشرين، من النوم((المستحث))، صائحين متقلبين في الفراش. لقد أوضحت تجربتنا أن الطفل الرضيع ،حديث الولادة ليس تحت رحمة بيئته.

فهو يملك آلية عجيبة، تعمل كوسيلة إغلاق، يتعامل بها مع المثيرات المزعجة، ويمكنه أن يتخلص منها ويدخل في حالة تشبه الثبات... إن التلفزيون، تماماً كضوء غرفة العمليات ،يخلق وسطاً يتهجم على الطفل ويغلبه على أمره، ويستطيع الطفل أن يرد عليه فقط، حين يستدعي آلية الإغلاق عنده للعمل، وبذلك يصبح أكثر سلبية، لقد لاحظت ذلك في أطفالي ،ورأيت في أطفال الآخرين.

ففي الوقت الذي يجلسون فيه أمام جهاز تلفزيون، عاصف الصوت، يشاهدون فيلماً حافلاً بالأهوال من كل لون، كان السكون التام يلفهم... لقد كانوا مبنجين^(١).

(١)الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ٢٧.

وربما يظن البعض ،بأن هذه المشاهدة ما قبل سن المدرسة، تساعد الطفل على تعلم اللغة ،وعلى تعلم مفردات جديدة، وأيضاً على أسلوب جديد في التحدث، وهذا جيد لو كان يحدث ،فإن الاختلاف بين أن يسمع الطفل من أبويه أو أن يسمع من التلفاز، اختلاف بين واضح، فهو عندما يسمع كلاماً من والديه، يستطيع أن يكلمهم وأن يرد عليهم، يعني: أنه يوجد تفاعل من كلا الطرفين ،لذلك يتعلم الطفل ،بينما سماعه من التلفاز، وهو بحالته التي درسناها قبل قليل، فهذا لا ينفع ،لأنه لا يوجد تفاعل بينه وبين التلفاز، فلا يستطيع أن يتكلم، ولا أن يسأل ،ولا أن يستفسر عن معنى، وبالمقابل لا يشعر التلفاز به ،إن كان فهم أو لا، ومن المعلوم أن الكلام هو أحد عناصر التواصل وليس كلها ،فإن التواصل بين البشر ،يقوم على الكلام، وعلى الإشارات، و تعابير الوجه، وأكثر ما يؤثر في إعطاء المعنى للكلمات، النبرة المرافقة للكلمات الملفوظة.

وربما يظن البعض أن أولادهم سيزدادون معرفة، وأنهم سيصبحون أكثر ثقافة، وتأتي الدراسات لتثبت عكس هذا: (إن مشاهدة أطفال ما قبل سن المدرسة للتلفزيون، لا تؤدي إلى تحقيق مكاسب تعليمية جوهرية، وهنا يبرز السؤال: إلى أي مدى يفهم أطفال السنوات الثلاث والأربع ،فعلياً ما يشاهدونه على شاشة التلفاز؟ إن عدداً من الدراسات الخاصة ،بفهم الأطفال الفعلي للمادة التلفزيونية ،يخلص إلى أنه في الوقت الذي يستمتع فيه الأطفال حقاً بمشاهدة برامج معينة، أعدت خصيصاً لمجموعتهم العمرية، وقد يكونون في حالة تنبه تام ،أثناء المشاهدة، إلا أن فهمهم لما يحدث على الشاشة ضئيل جداً في الواقع.

وقد تم في إحدى الدراسات، قياس مدى فهم أطفال ما قبل سن المدرسة لبرنامج إعلامي تلفزيوني ،مخصص لمجموعتهم العمرية ،باستخدام طريقة تقييم مقننة، وكانت

النتيجة أن أغلبية الأطفال فهمت ،أقل من نصف معلومات موضوع الاختبار^(١) وفي دراسة عرضت حكاية خيالية ،مدتها عشرون دقيقة، من ذلك النوع الذي نشاهده عموماً في التلفزيون ،على أطفال كانت أعمارهم أربع، وسبع، وعشر سنوات، وعقب مشاهدة الفيلم أظهر اختبار فهم الأطفال للقصة أن ٢٠% فقط ممن لديهم أربع سنوات، فهم صلب ،الحكاية، أما الأطفال الأكبر سناً فقد كان فهمهم أعلى بكثير، واستنتج أصحاب الدراسة، أن أطفال ما قبل سن المدرسة ،عجزوا عن تذكر ما شاهدوه بدقة ما ،أو عن تقديم تفسير صحيح لأسباب قيام شخصيات الفيلم بما قامت به، بينما قامت مجموعة كافية من أطفال ذوي السنوات الأربع ،شاهدت الأفلام في صحبة أحد المشرفين على التجربة، وقام هذا المشرف بتقديم وصف شفهي لكل عمل، بالصورة التي كان يؤدي بها في الفيلم، وقد أظهرت هذه المجموعة فهماً أكبر، إلى حد بعيد، أو على الأقل كان في مقدورها تذكر المادة الفيلمية.

وأظهر هؤلاء الأطفال زيادة نسبتها خمسون في المئة ،في القدرة على إعادة تمثيل الأنشطة المصورة في الفيلم، بصورة صحيحة^(٢).

فإن الطفل الصغير، الذي يشاهد التلفزيون ،يدخل عالماً من المواد يتجاوز تماماً قدرته على السيطرة والفهم ،وعلى الرغم من أن الصور التي تظهر على الشاشة، قد تكون انعكاسات لأناس وأشياء مألوفة ،، فإنها تبدو له نوعاً من السحر، فالأطفال لا يستطيعون خلق صورة مشابهة أو حتى البدء في فهم ،كيف تظهر هذه الأشكال والصور الإلكترونية الواضحة إلى الوجود، وهم يقفون موقفاً أكثر عجزاً وجهلاً، أمام جهاز التلفزيون، منه أمام الكتاب.

(١)الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ٥٣.

(٢)الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ٥٢.

حين سئلت مجموعة من أطفال ما قبل الدراسة: كيف يستطيع الأطفال الظهور على شاشة التلفزيون عندكم؟ لم يبد إلا ٢٢% منهم قدراً من الإدراك الحقيقي لطبيعة الصور التلفزيونية.

وحينما سئلوا أين يذهب الناس والأولاد والأشياء عند إغلاق تلفزيونكم؟ أبدى ٢٠% فقط ممن هم في الثالثة من العمر أقل بصيص من الفهم^(١) وعلى الرغم من وجود زيادة في الإدراك، بين الأطفال الذين يبلغون أربع سنوات، فلقد لاحظ أصحاب الدراسة، أنه حتى بين الأطفال الأكبر سناً، فإن الأغلبية الساحقة لم تدرك طبيعة الصور التلفزيونية .

نظرة الدين في اللعب عند الأطفال:

وإذا ألقينا نظرة خاطفة على ما أمرنا به الدين، وإلى ما وجهنا إليه النبي الكريم ﷺ، لرأينا أنه أنفع لأطفالنا وأنصح لهم، ولنا، إذ نحن نطبق شرعنا ونقتدي بنبينا ﷺ، أن نلاعبهم، بدلاً من شغلهم بأمر يضرهم، ويعوق نموهم، وخير مثال لنا نحتذي به، هو سيدنا محمد ﷺ.

فلقد روى الطبراني^٢ عن جابر^٣ ﷺ قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على

(١) الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ٧٦.

٢ الطبراني

(٢٦٠ - ٣٦٠ هـ = ٨٧٣ - ٩٧١ م)

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم: من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته. ولد بعكا، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وتوفي بأصبهان. له ثلاثة (معاجم) في الحديث . الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٢١.

٣ جابر بن عبد الله

(١٦ ق هـ - ٧٨ هـ = ٦٠٧ - ٦٩٧ م) =

أربع، وعلى ظهره الحسن والحسين، رضي الله عنهما، وهو يقول: ((نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما))^(١)

كما وحث رسول الله ﷺ على لعب الأطفال مع بعضهم البعض، فهذا هو ﷺ ير الصبيان يلعبون، فلم ينكر عليهم، ولم يؤنبهم ولم يوبخهم.

فلقد روى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق، مع صبيان فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يده، فجعل -أي الحسين- يفرُّها هنا وها هنا فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: ((حسين مي وأنا منه، أحبَّ الله من أحبهما، الحسن والحسين سبطان من الأسباط))^(٢)

بماذا يختلف اللعب عن المشاهدة؟

على الرغم من أن اللعب، هو بالنسبة للراشد ملء وقت الفراغ، إلا أنه بالنسبة للطفل عبارة عن عمل هام جداً، ومن خلال انغماسه في اللعب، يطور الطفل كلاً من عقله وجسده، ويحقق التكامل ما بين وظائفه الاجتماعية والانفعالية، والعقلية التي تتضمن التفكير، والمحاكات العقلية وحل المشكلات وسرعة التخيل، كما وتلعب البيئة الطبيعية، وتوجيه الآباء أدواراً حاسمة، في تطوير الطفل من خلال اللعب.

=جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولأبيه صحبة. غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٠٤

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، حديث رقم (٣٧٦٩٠) ج ١٣ ص ٦٦٣، تأليف علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨١ م.

(٢) كنز العمال، حديث رقم ٣٧٦٨٧.

إن فترة ما قبل المدرسة ،فترة مهمة جداً للنمو العقلي للطفل، من خلال اللعب، حيث يصل الطفل ،إلى أقصى طاقات النضوج باللعب... والآباء الذين يجرمون أطفالهم من اللعب في البيت، أو مع أولاد الجيران إنما يجرمون الطفل من حاجاته الأساسية للنمو^(١).

ما تكلمناه ، عرض بسيط للأطفال ما قبل المدرسة .

وبطبيعة الحال، فإن الطفل عندما يدخل المدرسة ،لن يتوقف عن مشاهدة التلفاز، ولكن الوقت الذي سيمضيه في مشاهدة التلفاز سيقل، فهل ما زال التلفاز ضاراً له؟ أم هل ازداد الضرر؟ فهل يؤثر التلفاز على تحصيل ابني في المدرسة؟ وهل يعين التلفاز على الإقلال من مدة القراءة؟

للإجابة على هذه الأسئلة سأذكر لك هذه الدراسة:

(إن أوضح الدلالات على وجود علاقة سببية بين المشاهدة التلفزيونية وانخفاض التحصيل الدراسي، يمكن العثور عليهما في دراسة كندية مبكرة ،قارنت بين درجات القراءة، لدى الأطفال من مدينة دون تلفزيون (نوتل)، ودرجات نظائريهم في مدينتين أخرتين ،إحدهما بها قناة تلفزيونية واحدة (يونيتل) ،والأخرى توافرت لديها عدة قنوات لبضع سنوات (ملتيل).

لقد حقق الأطفال بثبات في (نوتل)، درجات أعلى من الأطفال في المدينتين الأخرتين. وعلاوة على ذلك ،حصل الأطفال في (يونيتل) التي يقل فيها توافر التلفزيون، على درجات أعلى من نظرائهم في (ملتيل)، غير أنه بينما استقر الرأي نتيجة لذلك على وجود علاقة سلبية قوية، بين المشاهدة التلفزيونية والتحصيل الدراسي، لم يثبت

(١) منهج التربية النبوية للطفل، د. محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، دار الفكر، ط ٢، ص ٣٤٩-

بالضرورة أن غياب التلفزيون كان مسؤولاً ،عن حصول أطفال (نوتل) ،على درجات أعلى ،أو أن المشاهدة التلفزيونية الأقل، جعلت أطفال (يونيتل) يحققون نتائج أفضل، من أقرانهم في (مليت)، ومع ذلك ربما كانت هنالك متغيرات أخرى، لها تأثيرها، ربما كان المدرسون في (نوتل) أفضل ،وربما كان ثمة عوامل اجتماعية، اقتصادية تؤخذ في الاعتبار ،وقد تفسر الاختلاف في الدرجات، ثم وصل التلفزيون إلى (نوتل)

فإذا كان هناك متغيراً آخر ،ما وراء الدرجات الأعلى في (نوتل) فإنه بعد وصول التلفزيون إلى كل بيت من بيوتها، ستبقى درجات القراءة هنالك أعلى من نظيراتها، في (نيوتل ومليت) لكن الأمور لم تبحر على هذا النحو، فحين أعيد اختبار الأطفال في (نوتل) بعد عامين من دخول التلفزيون إلى مدينتهم ،كانت درجاتهم قد انخفضت إلى مستوى المدينتين الأخرتين^(١).

وإننا عندما نقول بأن التلفاز، يؤثر على الدراسة نكون قد قلنا بذلك أنه يؤثر على القراءة، لأنه بما يتم تحصيل العلم وتحصيل الدرجات ،وهنا يراودنا السؤال التالي:

هل هناك حاجة أساساً إلى القراءة في حياة البشر؟

هل يمكن للتجربة التلفزيونية ،أن تلبي حاجات الناس ،وأشكال التفكير التي ستسود في المستقبل؟ هل هناك شيء عفى عنه الزمن ،أو يتسم بالتصلب ،أو ربما حتى بالرجعية ،فيما يتعلق بالدفاع عن القراءة في عصر التلفزيون؟

إن الإجابة ،لا بدّ أن تربط كل وسيلة إنسانية جمهورها، ففي القراءة يستثمر الشخص أقصى قدرة إنسانية فريدة لديه، ألا وهي التفكير اللفظي، إنه ينقل الرموز الموجودة على الصفحة، إلى شكل معين تمليه طبيعته الإنسانية الخاصة، وربما رغباته ومخاوفه، وحاجاته الداخلية...، فإن القراءة تقدم تداعيات فجائية، غير مطروقة،

(١)الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ٨٩.

وتبصراً جديداً في مراوحات حياة المرء الذاتية ،فالقارئ تستهويه مخاطر الإبحار ،في النص وتأمل حياته الخاصة، في ضوء المعاني الشخصية للكاتب ،بينما المشاهد في التجربة التلفزيونية، تقوده مقتضيات وسيلة آلية، وهو عاجز عن استخدام أرفع قدراته العقلية تطوراً ،أو تلبية حاجاته الانفعالية الفردية السلبية ،تتركه كما هو دون تغيير من حيث المعنى الإنساني، ذلك أن المشاهدة التلفزيونية، توفر للمرء اللهو والتسلية، بينما القراءة تتيح له النمو وتدعمه^(١).

أيها القارئ الكريم لقد وجه نبينا الكريم ﷺ الأطفال إلى طلب العلم، والتعلم، وحفظ القرآن الكريم فلقد قال رسول الله ﷺ: ((من تعلم القرآن في شببته اختلط القرآن بدمه ودمه، ومن تعلمه في كبره فهو يفلت منه ولا يتركه فله أجر مرتين))^(٢).

فالتعلم في الصغر، يختلط مع لحم ودم الصغير ،فيجب أن ننتبه إلى أن نوجه أطفالنا ،إلى تعلم ما هو صالح لهم، ونافع لهم، في دينهم أولاً، ثم في دنياهم ثانياً ،وعدم توجيههم لتعلم ما لا ينفعهم بل وما يضرهم في بعض الأحيان. وإن أولى الأمور التي ينبغي أن يوجه لها، الطفل هو القرآن الكريم. قال سيدنا ابن عباس^٣ رضي الله عنه: (من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم

(١)الأطفال والإدمان التلفزيوني ص٨٧.

(٢)السنن الصغير للبيهقي، رقم الحديث ٧٣٦ ، ج ١ ص ٣٣٥.. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) المحقق : عبد المعطي أمين قلعجي الدار :جامعة الدراسات الإسلامية ط١ ، سنة الطبع : ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م

٣ ابن عباس

(٣ ق هـ - ٦٨ هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م) =

صبيًا) وذلك لأن الصغير ذو ذاكرة قوية وذو قلب فارغ من الهموم وغيرها، قال الحسن عليه السلام: (قدموا إلينا أحداثكم، فإنهم أفرغ قلوباً وأحفظ لما سمعوا).

وكتب سيدنا عمر رضي الله عنه إلى الولاة ما يلي:

(أما بعد: فعلموا أولادكم السباحة، والفروسية، ورووهم ما سار من المثل،

=عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل.=
ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً. الأعلام للزركلي: ج ٤ ص ٩٥.

١ الحسن البصري

(٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م)

الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.
وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، وسكن البصرة. وعظمت هيئته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بالأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة. توفي بالبصرة،

الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٢٦

٢ عمر بن الخطاب

(٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤ م)

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين، الصحابي أبي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل.
كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم، وله السفارة فيهم، ينافر عنهم وينذر من أرادوا إنذاره. وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٤٥.

وحسن من الشعر).

وقال لقمان الحكيم^١ لابنه: يا بني! ما بلغت حكمتك؟

قال: لا أتكلف ما لا يعني، قال: يا بني: إنه قد بقي شيء آخر، جالس العلماء وزاحمهم ركبتيك فإن الله يحبي القلوب الميتة بالحكمة..

التلفاز واللعب: هل يؤدي وجود التلفاز إلى تغيير نمط اللعب؟

إن مشاهدة التلفاز، لا تؤدي إلى تقليل وقت اللعب فحسب، بل ثمة دليل يوحى بأنها أثرت في طبيعة لعب الأطفال ذاتها، وبخاصة اللعب الداخلي في المنزل، أو المدرسة، يقول أحد المدرسين وله خبرة أكثر من ٣٥ سنة في رياض الأطفال: إن في لعبهم سلبية أكثر، فهم قد يهتمون بأمر ما، إلا أنهم إذا ما وجدوا ذلك، يعني أن عليهم أن يعملوا شيئاً بأنفسهم، سرعان ما يفقدون الاهتمام .

ولقد قام أحد العلماء، واسمه (هاري هارلو)، بتجربة حول اللعب، وما مدى تأثير عدم اللعب، على الأطفال

فلقد أقام تجربته على وظيفة اللعب العامة، عند القرود، فلاحظ أن القرود التي تربيها أمها تربية طبيعية، وتحصل على شروط طبيعية من اللعب، تتبع نمطاً معيناً في

١ لقمان الحكيم عليه السلام مذكور في المذهب في باب الإستطابة قال الله تعالى {ولقد آتينا لقمان الحكمة} قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي في كتاب العرائس في القصص كان لقمان مملوكا وكان أهون مملوكي سيده عليه قال وأول ما ظهر من حكمته أنه كان مع مولاه فدخل مولاه الخلاء فأطال الجلوس فناده لقمان إن طول الجلوس على الحاجة تنجع منه الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة إلى الرأس فاقعد هونا و قم فخرج مولاه وكتب حكمته على باب الخلاء وروي أنه كان عبدا حبشيا نجارا. =

تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، دار الفكر ،مدينة النشر بيروت ،سنة النشر ١٩٩٦ . ط ١

. ج ٢ ص ٣٨٠ .

السلوك ،من التعلق بالأم في الشهر الأول، إلى اللعب خارجاً وبعيداً، عن الأم مع أمثالها في الشهر الرابع ،أما التي كبرت بصورة طبيعية من جميع الوجوه ،عدا أنها حرمت من جميع فرص اللعب مع القروء الأخرى، فبعد ثمانية شهور من حرمانها من اللعب، وحين عرضت هذه القروء أمام قروء من السن نفسها ،وكبرت على النحو المعتاد، اكتشف هارلود شذوذاً سلوكياً غريباً في علاقاتها الاجتماعية الجديدة.

فلقد أثبتت القروء المحرومة من اللعب، أنها وبصورة دالة، أكثر عدوانية في سلوكها الاجتماعي، من القروء التي حصلت على تنشئة طبيعية.

كما وشرعت هذه القروء ،بشن هجمات عنيفة على القروء الأخرى، في أوقات غير ملائمة ،وأظهرت القليل جداً ،من السيطرة على غرائزها العدوانية^(١).

دراسة عن التلفاز في سوريا:

وفي نهاية هذا المطلب سأعرض لك بعض الدراسات التي أجريت في سوريا ،على الأطفال والتلفاز، فلقد بينت عادات مشاهدة الطفل السوري، وأنماطها، أن الطفل السوري ،يشاهد التلفاز يومياً ٢.٣٧ ساعة، مقابل ٣٥.٦ دقيقة للاستماع إلى الإذاعة، و ٢٣.٤ دقيقة للمطالعة.

وهذا يعني أن الطفل السوري، يقضي أمام شاشة التلفزيون سنوياً ٩٥١.٦ ساعة ،في حين أنه لا يقضي على مقاعد الدراسة، سنوياً سوى ٨٥٥ ساعة^(٢).

- يهيمن الإنتاج المستورد على البرامج الموجهة إلى الأطفال في التلفاز

(١) الأطفال والإدمان التلفزيوني ص١٢٦-١٣٦ بتصرف.

(٢) البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال، د. أديب حضور، سلسلة الإعلام التطبيقي، دمشق

السوري، القناة الأولى، وتزداد هذه الهيمنة قوة ورسوخاً، بسبب ضعف الإنتاج العربي، والتوسع غير الأفقي المدروس واستسهال عملية الاستيراد الأجنبي^(١).

ففي عام ٢٠٠٠م، تظهر الدراسة المسحية، أن القناة الأولى قدمت ما مجموعه ٦٠ عملاً تلفزيونياً يسيطر الإنتاج الأجنبي المستورد على الأعمال التي تم تقديمها، إذ بلغت نسبة المواد الأجنبية ٨٠% مقابل ١٦.٦% للمنتجة محلياً، و٣.٣% للمنتجة من دول عربية أخرى^(٢).

- وفيما يتعلق بمنظومة القيم، أبرزت مواد العينة بشكل أساسي، قيم الصراع على حساب القيم الأخرى، بحيث احتل الصراع ٢١.١% من البرامج المتضمنة، والباقي، لباقي القيم، من تعاون ٠.٨%، والتفكير ٢.٧%، وانتصار الخير ١٧.٣%، واحترام الكبار ١.٨%^(٣).

- تشير المعطيات الإحصائية إلى أن ٧١.٤%، من مواد العينة، لا تتضمن معلومات، وأن المعلومات التي تتضمنها بقية المواد، عبارة غالباً، عن معلومات عامة متفرقة^(٤).

- احتلت التسلية المكانية الأولى، بنسبة ٣٢.١%، وبعدها الخيال ٢١.٨%، أما المعرفة فلم تكن سوى ٣.٦%^(٥).

- أكدت أغلبية الكتّاب، من أفراد العينة ٨١.١%، أن هذه البرامج، لا تركز منظومة قيم مناسبة للطفل السوري، وذلك لأسباب مختلفة، أبرزها غربة هذه البرامج

(١) المرجع السابق ص ١٢.

(٢) المرجع السابق ص ٢٠.

(٣) المرجع السابق ص ٣٦.

(٤) المرجع السابق ص ٣٨.

(٥) المرجع السابق ص ٣٩.

عن واقعها، وسيطرة العنف عليها، وانخفاض مستوى معديها، ومقدميها^(١).

- أجمع أفراد العينة، من الكُتّاب، تقريباً ٩١.٦%، أن البرامج التي تقدمها القناة الأولى، لا تستخدم لغة فنية، تعبيرية تلفزيونية مناسبة، ومتطورة، وعزوا ذلك إلى أسباب متنوعة منها ظروف الإنتاج والافتقار إلى الخبرة^(٢).

(١) البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال ص ٧٤.

(٢) المرجع السابق ص ٧٦.

الخاتمة:

بعد هذا العرض البسيط والسريع، لما للتلفاز من علاقات سلبية مع الإنسان، أظن أنه قد شكل لدينا نوعاً من الشك، في قدرة التلفاز على تلبية حاجتنا، فإننا استعرضنا دراسات وإحصائيات واقعية، أجريت على أناس مثلنا، وإننا إذا أردنا أن ننتفع بما علمناه، علينا أن نأخذ هذا العلم من ميدان العلم النظري، إلى ميدان التطبيق العملي، لنكون قد انتفعنا بما تعلمناه، وإني لن أطلب بوضع جهاز التلفاز جانباً، مع أنه يوجد علماء وباحثون طالبوا بهذا الأمر، وطبقوه هم أنفسهم، ومنهم من قال: (لماذا أدخل هذا العدو إلى منزلي) وهو رجل غير مسلم، ولكن ما أطلب به هو: أن نراقب هذا الجهاز، ولا نجعله يأخذ في أنفسنا، ومن وقتنا أكثر مما ينبغي أن يأخذ، بل لنجعل التلفاز آلة نستخدمها، فقط، عند الحاجة إليها، مثله مثل استخدام (السيدات)، لتسهيل الفهم على الطلاب، وكذلك لنستخدم هذا الجهاز، لتعزيز فهم أمر ما، كتعزيز الفهم عن الكواكب والشمس والقمر، فيكون أداة بين أيدينا لشرح هذا الأمر.

هذا على الصعيد الشخصي، ويمكننا لكي نبني أبنائنا من أضرار هذا التلفاز: أولاً: أن نحدد وبصرامة، وقتاً لمشاهدة التلفاز، ويجب أن نكون حاسمين بهذا القرار، لكي يؤتي هذا القرار أكله، وكذلك لكي ينجح هذا الأمر، علينا أن نهيب للطفل شيئاً آخر، لكي يفعله، كالقراءة أو اللعب الحركي، مثلاً.

ثانياً: علينا أن نتحكم، بما يمكن أن يعرض عبر التلفاز، من خلال حذف القنوات الغير مفيدة، أو بالأحرى القنوات الضارة، كالقنوات التي تعرض الأفلام، والمسلسلات والإعلانات، والفيديو كليب... وما إلى هنالك من هذه القنوات الكثيرة الغير مفيدة.

ثالثاً: أن نطبق نحن كأباء، أولاً، ما نأمر به أولادنا، فلا نغمس في متابعة هذا التلفاز نحن، بينما تمنعهم هم من مشاهدته؛ لأن فاقده الشيء لا يعطيه.

وكذلك علينا أن نغلق وقتنا ،ووقت أطفالنا الذي فرَّغناه ،من مشاهدة التلفاز ،بأن نستثمره ،فزيد من ثقافتنا الشرعية خاصة ،والدنيوية عامة، وأن نعطي وقتاً ،لكي نلعب مع أطفالنا ،ولكي نقرأ لهم القصص، ولكي نعلمهم مبادئ الدين. ويستحسن هنا أن أقدم لك هذا النموذج عن عائلة حاولت العيش بدون تلفاز، على طريقة قبل وبعد:

فلقد أوكلَ إلى موظف ،يعمل بمؤسسة ،إجراء تجربة عدم وجود التلفاز، فقام بإغلاق جهاز التلفاز في منزله، لمدة أسبوعين، ومن ثم أعاده إلى العمل، يقول هذا الرجل:

(لم يظهر اليوم الأول للتجربة أي تأثيرات حقيقية، لافتقاد التلفزيون، ولكن عند المساء أدى ذلك إلى ذهاب الطفلين إلى فراشهما مبكراً، كان هذا الحل لأول مشكلة، لكنه تسبب في مشكلة أكبر ،في اليوم التالي مباشرة استيقظ الطفلان في السادسة والنصف صباحاً، ولكنهما أمضيا جانباً كبيراً من الوقت، في عمل أشياء مبتكرة وكذلك زاد الوقت الذي تقضيه زوجتي فعلاً ،مع الطفلين الآن زيادة كبيرة، كما صارت تقوم بأعمال أكثر في أنحاء البيت، وشرعت في أعمال الحياكة في المساء. ووجدت نفسي غارقاً في القراءة الخاصة، وبدأنا في زيارة عدة أسر ،كنا قد فقدنا الصلة بها.

ومع نهاية الأسبوع الثاني ،كان جهاز التلفزيون يعمل، وأردت ثانية أن أقرن بين تملك جهاز وعدم تملكه، الآن.....؟ لقد اختفت جميع الأشياء النافعة، التي كانت قد نمت وازدهرت، بسبب غياب جهاز التلفزيون، وعاد كل شيء إلى حالته الروتينية، الرتيبة القديمة^(١)

والحمد لله رب العالمين.

(١)الأطفال والإدمان التلفزيوني ص ٢٥٨.

قائمة المصادر

- (١) أثر العلم الشرعي في مواجهته العنف والعدوان، د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (٢) أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتنقيفهم، د. عبد الفتاح أبو العال، عمان دار الشروق ط١ ٢٠٠٦.
- (٣) إحصائية من :منظمة التضامن النسائي للتعلم من أجل الحقوق والتنمية والسلام.
- (٤) الأطفال والإدمان التلفزيوني، ماري وين، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة، ط٢ ١٩٩٩م.
- (٥) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة : الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- (٦) الإعلام الإسلامي واقع وطموح، د. محمد غياث مكتبي، دار المكتبي، ط١ ٢٠١٠م.
- (٧) الإعلام، قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، د. محمد منير سعد الدين (معاصر)، بيروت المحروسة، ط٣ ٢٠٠٢م.
- (٨) البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال، د. أديب حضور، سلسلة الإعلام التطبيقي، دمشق ٢٠٠٨.
- (٩) التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، ط٤.
- (١٠) التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، د. مكيّ العبد الله، دار النهضة العربية، ط١ ٢٠٠٦، بيروت لبنان.
- (١١) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، دار الفكر، مدينة النشر بيروت، سنة النشر ١٩٩٦. ط١ .

١٢) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، د. مصطفى أحمد كناكر، دار افنان، رسالة ماجستير، ٢٠٠٣ م.

١٣) السنن الصغير للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨ هـ) المحقق : عبد المعطي أمين قلعجي الدار : جامعة الدراسات الإسلامية ط ١ ، سنة الطبع ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

١٤) الصحوة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، ديفيد ديوك ، عضو الكونكرس الأسبق ، ترجمة د. يحيى إبراهيم الشهابي ، دار الفكر، دمشق سوريا، ط ٢ ٢٠٠٥ م.

١٥) في الإعلام والدعاية والحرب النفسية، د. حسن طوالة، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط ١ ٢٠٠٦ م.

١٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦٨/٨ من المكتبة الشاملة.

١٧) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تأليف علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨١ م.

١٨) المسؤولية الإعلامية في الإسلام، د. محمد سيد محمد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط ٢ ١٩٨٦ .

١٩) منهج التربية النبوية للطفل، د. محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، دار الفكر، ط ٢ .
مواقع الانترنت

<http://www.ssislam.com/www islam.htm>

www.parentst tv.org/pts/faets/media faets.asp

www.sprudio.com/silent.ttml

mercuryice.com/forums/showthread.php?1568-9-11-and-Starvation

الفهارس

فهرس الآيات

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
١	{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}	البقرة	٢	٤٢
٢	{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ}	النساء	٤	١٨
٣	{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ}	النساء	٤	٤٣
٤	{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ}	الإسراء	١ ٧	١٨
٥	{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}	النور	٢ ٤	٢٠
٦	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ}	الأحزاب	٣ ٣	٤٢
٧	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ}	الحجرات	٤ ٩	٤٢
٨	{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}	العلق	٩ ٦	٢٤

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
١	((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر.....))	٤٢
٢	((ألا أيّ شهر تعلمونه أعظم حرمة.....))	١٩
٣	((حسين مني وأنا منه....))	٥١
٤	((من تعلم القرآن في شببته اختلط.....))	٥٣
٥	((من لم يهتم بأمر المسلمين.....))	٣٩
٦	((نعم الجمل جملكما.....))	٥٠
٧	((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة.....))	٢١

فهرس أقوال الأئمة

الرقم	القول	الإمام	رقم الصفحة
١	(علموا أولادكم السياحة..)	سيدنا عمر <small>رضي الله عنه</small>	٥٤
٢	(قدموا إلينا أحداثكم، فإنهم أفرغ قلوباً...)	الحسن البصري <small>رضي الله عنه</small>	٥٤
٣	(من قرأ القرآن قبل أن يحتلم..)	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	٥٤
٤	(يا بنيّ! ما بلغت حكمتك..)	لقمان الحكيم	٥٤

فهرس الاعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
١	الأرقم بن عبد مناف	١٢
٢	جابر بن عبد الله	٥٠
٣	الحسن البصري	٥٤
٤	سليمان بن أحمد الطبراني	٥٠
٥	عبد الرحمن بن أبي بكرة	٤٢
٦	عبد الله ابن عمر	١٩
٧	عبد الله بن عباس	٥٤
٨	عمر بن الخطاب	٥٤
٩	لقمان الحكيم	٥٤

قائمة المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٤
٢	تمهيد: وسائل الإعلام	٧
٣	أنواع وسائل الإعلام العامة	٧
٤	أنواع وسائل الإعلام الإسلامية	١١
٥	المبحث الأول	١٣
٦	مدخل إلى التلفاز	١٤
٧	من أين نأتي بما نعرض	١٥
٨	الشركات الكبرى المنتجة للبرامج	١٦
٩	هيمنة اليهود على هوليوود	١٧
١٠	الدعائم الأساسية في الأفلام الأمريكية	١٨
١١	العنف	١٨
١٢	الجنس	٢١
١٣	كيف تعامل الإسلام مع الغريزة الجنسية	٢٣
١٤	دراسة حول تأثير الغرب بالتلفاز	٢٤
١٥	البلدان العربية وتأثير التلفاز فيها	٢٥
١٦	هل يوجد ثقافة في التلفاز	٢٦
١٧	الطريقة المثلى للتعلم كما أرشدنا خالقنا	٢٧
١٨	تأثيرات وسائل الإعلام المختلفة على الاستيعاب	٢٩
١٩	المبحث الثاني	٣١
٢٠	هل تؤثر وسائل الإعلام على الإنسان؟	٣٢

٢١	لماذا يريد أعداء الإسلام أن يدمروا القيم الإنسانية	٣٤
٢٢	دراسات تؤكد تأثير وسائل الإعلام على الإنسان	٣٤
٢٣	كيف يحدث هذا التأثير على الناس (نظرية العقل)	٣٧
٢٤	دراسات تبين تأثير التلفاز على العرب	٤٠
٢٥	الإعلانات التجارية وتأثيرها في الناس	٤١
٢٦	هل يخدع المعلنون الناس؟	٤٢
٢٧	المبحث الثالث (الأخبار ووكالات الأنباء العالمية)	٤٤
٢٨	ما الذي يجعل الأخبار أخبار	٤٥
٢٩	من أين تأتي بالأخبار. (أقوى وكالات أنباء في العالم)	٤٦
٣٠	الفلاتر التي تمر عبرها الأخبار	٤٨
٣١	الضوابط الإسلامية لنقل واستقبال الخبر.	٤٨
٣٢	أهم الفروق بين الإعلام الإسلامي والدعاية	٥١
٣٣	المبحث الرابع	٥٣
٣٤	لماذا نتكلم عن الأطفال	٥٤
٣٥	ما الذي يشد الأطفال إلى التلفاز	٥٤
٣٦	إلى أي مدى يفهم الأطفال ما يشاهدوه	٥٧
٣٧	نظرة الدين في اللعب عند الأطفال	٥٩
٣٨	بماذا يختلف اللعب عن المشاهدة؟	٦٠
٣٩	هل هناك حاجة أساساً إلى القراءة في حياة البشر؟	٦٢
٤٠	تأثير التلفاز على أنماط اللعب لدى الأطفال	٦٥
٤١	دراسة عن التلفاز في سوريا	٦٦
٤٢	الخاتمة	٦٩

٧١	المصادر والمراجع	٤٣
٧٣	فهرس الآيات	٤٤
٧٤	فهرس الحديث	٤٥
٧٤	فهرس أقوال الأئمة	٤٦
٧٥	فهرس الإعلام	٤٧
٧٦	فهرس الموضوعات	٤٨

لا يحق لك أن تحتفظ بهذا الكتيب بعد الانتهاء من قراءته فأعطه

لغيرك ليطلع عليه أكبر عدد ممكن من الناس مع جزيل الشكر .

ولمن أحب أن يحصل على نسخة من البحث بصيغة تعمل على الكمبيوتر فليراسلني

على الإيميل التالي:

aahorani@hotmail.com

هذا البحث لا يملك حقوق نشر فيحق لكل مسلم نسخ أي قسم منه أو

نسخه كله ولكن إذا كان ذلك في سبيل الله تعالى.

وفي نهاية هذا البحث وضعتُ عدة أوراق لُتُكْتُبَ عليها الآراء والملاحظات، حول

الموضوع، وكذلك إن كنت اتخذت قراراً حول التلفاز.

لكي ينتفع بما ستكتبه القارئ التالي...

لا تنسوني من دعوة صالحة في الأوقات الراجعة، ورضا الله المرجو.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.